مجلة تعنى بالشعر الحديث

رئيس التحرير: قيصر عفيف • أمين التحرير: محمود شريح

Alharaka Alshiriya Publications
Venustiano Carranza 119
Colonia Centro
CDMX. 06060

www.alharaka.net
kaissarafif@yahoo.com.mx
ISSN: 1536-0679

المحتويات

قيصر عفيف	غابة الجهل المقدّس	7
عاشور الطويبي	زيارة ثانية إلى حجارة ابن الوردي	8
حسان الجودي	احتفالية شعرية بِـ (حنّا عبود)	14
صقر عليشي	الصياد	20
م. علاء الدين عبد المولى	مطرقةُ هيدجر HEIDEGGER أو دازاين DA SEIN	22
عقل العويط	مقاطع من ديوان (البلاد)	24
حسن جوان	حوار مع الشاعر المترجم ديمتري أڤييرينوس	26
رياض ناصر نوري	أخبارٌ نَاقصة	34
عادل المعيزي	- بابا! بابا! - أنا لستُ هنا يا بُنَيّ	36
وحيد نادر	همزات أندلسيّة (من كتاب الرّحلات)	38
فراس حج محمد	العشّاقُ مرضى دائماً	44
عبدالباسط أبوبكر محمد	مُعجزات	47
آنا ماريا كاربي	قصائد	49
بوب ديلان	الحديث بسخرية عن كآبة الحرب العالمية الثالثة	55
ميس الريم قرفول	تجليّات مرتبكة لعشتار	58
علي نوير	ذات فجر	62
أشجان حمدي	أربع قصائد	64
فاتن نادر	ثلاث قصائد	70
لقمان محمود	قصيدتان	75
عدنان الأحمدي	بينَ فخْذَي ابنة الجاثليق	77
حيدري هوري	قصائد	78
يارا باشا	افتح النافذة أغلق النافذة	82
خالد خشان	حروب مجاورة	84
ليزا خضر	ثلاث قصائد	86
عبدالناصر الجوهري	حفْريَّاتٌ قد تدلُّ عليكِ	89
فادي أبو ديب	عن باريس، لمحاتٌ أولية	92
أحمد هلالي	شاعرٌ حديثٌ يركبُ دراجةً كلاسيكيةً	94

ضحى بوترعة	وهمُ اليقينِ	96
نمر سعدي	هل تأتي القصيدةُ في الشتاء؟	97
صالح شوربجي	درويش الرؤيا	100
MAHMOUD CHREIH	LAVENDER	102
فاطمة فركال	قرابين على مذبح القبيلة	103
ميثاق كريم الركابي	برقيات جنوبية	106
MAHMOUD CHREIH	CALL ME ALLEN	108
حسان الجودي	حضور غياب محمود درويش	110
انتصار بوراوى	الشاعر عاشور الطويبى والإنصات إلى هسيس الطبيعة والكائنات	113
نمر سعدي	هواجس على طريقِ القصيدة	119
عبدالله المتقي	مرايا الألم في ديوان "حمالة صدر بعين واحدة" لفاطمة بن فضيلة	122

غابة الجهل المقدّس(*)

قيصر عفيف

أنا في طريقي إلى غابة الجهل المقدّس
تعالي معي
نخترع مفردات الغياب
حيث لا كلمات ولا قضايا
وحين يمدّ المدى يده
وتظهر الأشياء والأشكال والألوان
يكون العراء الأول
نرتاح في فضائه
حيث لا خطوط ولا مفردات
ولا خربشات
بل بياض يتسع
إنه بساط الرحابة الملوّنة
اقتربي مني
تعالي نلوّنه على هوانا
فالدرب طويل
واللعبة ليست رجوعا
بل قفزة في الهواء
لا تتكرر أبداً
والبطل يزرع ولا ينتظر الحصاد!

(*) لبنان (المكسيك).

زيارة ثانية إلى حجارة ابن الوردي[1]

عاشور الطويبي

الأرض،
هذه الياقوتة المتّكئة على عنق سنبلة؛
بحارٌ شاسعة، حوافّها ظُلمة، وضوء.
هي أيضاً كثبان رمل كأفخاذ نساء شبقات.
وهي في الديجور الأكحل عواء أجنّة تتقلّب في البراري.
كيفما مددتَ يدك أو كيفما ضجّت في فؤادك الأشجان،
ستقف هنا وستقف هناك، ملوّحاً بأحلامك إلى مسافرين في وقتٍ لا يتقدّم ولا يتأخّر!
كنّا قد دخلنا تلك القرية على جرفٍ بحريٍّ عال.
كان أهل القرية وسيّد القرية، يرتدون أقنعة ملوّنة عليها قرونُ أوعالٍ طويلة، واقفين لا ينطقون بشيء!
كنّا بضعة أنفارٍ، منهَكين، جوعى. حين التفتُّ ناحية الشجرة الوحيدة الكبيرة، لمحتُ كأنّ ثمارها جميعها، حجارة!
قال لنا سيّد القرية: لا يقدر أحد منكم على مغادرة هذا المكان إلّا إذا استبدل قلبه بحجر من أحجار هذه الشجرة.
"وإن لم نفعل، ماذا سيحدث لنا؟" قلنا في صوت واحد
"سنسقي بدمائكم هذه الشجرة، وسنرصّع بأعينكم سماء القرية".
"وماذا ستفعلون بقلوبنا إن وهبناها لكم؟"
"سنحملها على ظهور طيورٍ تأتي لزيارتنا مرّة في السنة".

---

(1) نشرت في المرة الأولى في جريدة العربي الجديد 03 أغسطس 2022.
ابن الوردي: هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي. وُلد بحلب سنة 1292 ومات بالطاعون سنة 1349م. من مؤلّفاته: "خريدة العجائب وفريدة الغرائب".
شاعر ومترجم من ليبيا

"وإلى أين تأخذها؟"
"هذا أمر لا علم لنا به".
"وإن لم تعطوا الطيور القلوب، ما الذي تفعله لكم".
"تأخذ قلوب أطفالنا ولا تُخرج هذه الشجرة ثمارها".
"وما فائدة حجارة هذه الشجرة؟"
"كلّ حجر من هذه الحجارة، مفتاح قول، أو أمرٍ أو قبر!"

الحجر الأبيض
الجبلُ له قلبٌ، الشجرُ له وسادةٌ.
إن ضرب رأسه سال دمُه أبيضَ، ومات.
إن اصفرّ، رُفِعت الحُجبُ وتكلّم بما شاء.
إن احمرَّ صار لا يفارق.
إن اغبرّ أعان وإن اخضرّ فرِحتِ التينُ والأعناب وإن اسودّ حَزِن الهوشُ والهوام.
حجرٌ،
لا يهرم ولا تتبعه الشهوات.
يُلقى به على الأرض كما تُلقى الغيوم على صدر السماء!
حجرٌ،
بائع أوهام، وخابز فطائر النور للثكالى والأرامل.
حجرٌ،
يكون له ألف وجه في الزحام،
ووجه واحد حين تدخلُ بذرة في فرْج أرض!
الحجر الأحمر
مفتاح وقفل.
حوت في بطن محيط.
تنّينٌ، جوّاب آفاق، صيّاد قتَلة، وصيّاد أحلام.
حجرٌ،

لا دم له ولا نفَسْ.
الأبيضُ يمدّ أمامه الطرقَ والمسالك.
إن اسودّ وَهبَ القدرة وكثرة نسلِ الأحلام.
إن اغبرّ أو اصفرّ أَدلقَ
من فَم الإبريق بحرَ المحبّة.
إن اخضرّ دُكّتِ النِّصالُ وفَشلتْ ريحُها.
الحجر البنفسجي
هو،
وردةُ بهجةٍ، لجّةٌ وساحلٌ.
إليه يجيء ماءُ كلّ بئرٍ وكلّ عينٍ.
إن اسودّ فذلك لوبانُ الحيرة.
إن اصفرّ خرج كما يخرج الخيطُ من سمِّ الخياط.
إن اغبرّ مدّ جفنُ العين سريراً للمحبوب.
إن احمرّ كان كالرغيف في حُمرة التنّور.
حجرٌ،
لا ينام إلّا على خدّ حسناء،
ولا يُطربه إلا سماع جريان ماء في خلاء!
الحجر الأخضر
من أينما أتيتَ، تجده أمامك وخلفك.
حارس الغانيات، وحارس الكتب في الصوامع والأديرة.
أصحابه مهرة في الضرب بالسيوف والمنجنيق،
يصيح مرّة كلّ قرن من الزمان، فتنفلق الأرض وتُخرج دخانها.
حجرٌ،
الأبيضُ صحوته والسوادُ شمسُه الطالعةُ.
إن اصفرّ شفي وكذلك إن اغبرّ.
حُمرته فتيلةُ مصباح وزيته نهرٌ.
حجر الخطّيف

يعلّق مرآته على شجرة تين.
الأحمرُ الفلفليُّ غربالُ هفوات العقلِ،
والأبيضُ الثلجيّ لسانُ القلب وأُذنيه.
حجر،
كثير السهو،
في غفلته تتخطّفه زرازير التوت وحمرة الرمّان!
حجرٌ،
باردٌ كقطرات المطر!
حجر السنونو
تأتي به السنونوة لأفراخها،
والزعفرانُ مَصْيدته التي يدخلها الغرباء والشعراء.
حجرٌ،
بعضه حياة، وبعضه فراق.
ريح نعناع ريّان،
حين يجيش بأحزانه، تأخذه إلى سماء، يحوّم ما طاب له.
حجرٌ،
ما نظر إليه ناظرٌ إلّا رأى وجهه فيه!
حجر القيْ
هو من أرض طين مبلول،
جاء به النيلُ، ثمّ
أخرجته الأيدي المتعبة من بطن الوادي.
مَن
التقطَه قَذفَ ماء جوفه، ومَن تركَه نجا.
حجر،
كلّه غياب!
حجر المطر
صاحب ليل، وصاحب خمر.

هو ببلاد التُرك،
يتنقّل من يدٍ إلى يد
ومن قرية إلى قرية.
حجرٌ،
ملكٌ،
إن لامس ماءً أمطرت السماء.
حجر البحر
خفيفٌ خشنٌ،
صاعدٌ نازلٌ، في غيّه
تتباهى الحسناوات،
وفي حضرته لا غريق في بحر،
ولا ماء يغلي في قدر.
حجر الدجاجة
يمكن له أن يجعل الكون
ظِلاً في قوانص الدجاج،
مثلما يمكن له
أن يسرق اللحن من قلب العندليب.
حجرٌ،
في ساحته
لا طفل يفزع في نومه
ولا شيخ ينام وحيداً في سريره.
حجر البهت
في البريّة تأتيه الكائنات،
كلّ بحسب حاله،
هو نخلة بلا اسم،
وكمأة في جبّ عميق.
حجرٌ،

إنسيُّ المزاج،
شغوفٌ بالضحك والسرور.
حجر الدرّ واللؤلؤ
تماماً في الثامن من نيسان،
تصطفّ أصدافُ اليمّ على سطح اليمّ،
تُفردُ للسماء أجنحتها الصلبة،
تخضّ الكون بطَرقات الريح.
تماماً، حين يأتي القمر الكامل،
يبيضّ سطحُ البحر وتضع السماءُ أحمالها:
قطرةً في كلّ صَدفة أو أكثر.
وإلى قاع البحر تعود، ثمّ على مهلٍ،
تبني بيوتها على شعاب مرجان.
حجر،
النسيان بعض أسمائه.

احتفالية شعرية بِـ (حنّا عبود)[1]

حسان الجودي / سوريا

أولاً: سيرة ذاتية

وقد سكنتْ نجومٌ فوق رأسي
فسالَ الضوءُ من مِشْكاةِ نفسي

وقد عبرتْ جبالٌ تحت إبطي
ووسَّعتِ الثقافةُ حدَّ شمسي

أنا (حنّا) ولي (جِينٌ) خيالٌ
وكلُّ حقيقةٍ بدأتْ بحَدْسِ

ولكنّي اكتملتُ كحقلِ قمحٍ
ولكنّي نقصتُ بقدْرِ فأسِ!

وفي حبري: التراجمُ ألفُ نهرٍ
وفي شغفي المعابرُ نحو أمسِ

أفتّشُ عن كنوزٍ مُهملاتٍ
وأُلْبسها الحداثةَ ثوبَ عُرسِ

غدُ الإنسانِ أكتبهُ جميلاً
فمنْ ماسِ الجَمالِ قَدَحْتُ قَبْسي

(1) حنا عبود من أبرز نقاد الحداثة والشعر في سوريا. وفي القصيدة إشارات كثيرة لأسماء كتبه وترجماته.

وأمضي مثلَ (تُرْبادورَ) وحدي
وأكتبُ كي يضيءَ الفكرُ نفسي

وفلسفتي اقتصادٌ دونَ ربحٍ 1
وبوصلتي "أثينا" دونَ بأسِ 2

وكلُّ قصائدِ الشُّعراءِ سهمي
وكلُّ مسارحِ الإنسانِ قوسي

ثانياً: بيت حنا عبود

في قلب الحميديةِ،
بيتٌ أرضيٌّ في القبوِ،
وهذا تعبيرٌ لغويٌّ خادعْ...
فالبيتُ بأعلى القلعةِ
والحميديةُ نهرٌ ولهانٌ
يمشي نحو البيتِ،
يدورُ حواليهِ، ويؤدّي الأشواطَ السَّبعةَ
كُرْمى لمقامِ الناقدِ حنّا عبودَ،
شعاعِ أميسا السَّاطعْ
في ذاك البيتِ شربنا القهوةَ،
أصغينا لممرَّات الماءِ التموزيّ،
وبحيراتِ النارِ التطهيريةِ 3،
والموسيقا الكونيةِ،
والحلمِ الإنساني الرائعْ.
وهناك تعلّمْنا معنى الحريةِ:
أنْ تكتبَ نصاً ضد الاستهلاكِ،
وضدَّ التيارِ السمكيّ،
وضد التيّار المتدفّقِ من عضلاتِ مُصارعْ.

وهناك تعلّمْنا شرطَ الإبداعِ:
إتقانَ اللغةِ الأدبيةِ، والصنعةَ،
والتفكيرَ بأنماطٍ أخرى.
كي ننجو من خَدَرِ التقليدِ،
وفخِّ محاكاةِ الأرنبِ والذئبِ الجائعْ.
في ذاك البيتِ،
تعلمنا تربيةَ الكلمه
وعرفنا أنها تشبه داليةً،
تحتاج إلى شمسٍ،
وإلى معرفةٍ بقواعدَ علمِ التركيبِ الضوئيّ
لتصنع كلَّ صباحٍ أوراقَ الكرمه.
لكنَّ العنقودَ هو السرُّ الأعظمُ،
وهو محاكاةُ الخَلْقِ الأولى.
والشاعرَ يصنعهُ من مزجِ ذُرور الروحِ
بإكسير الأدب الإنسانيّ
ومنْ ثمَّ يضيفُ له ألَمَه.
وقبيل الفجر تشقُّ فروعَ الداليةِ الكلمه،
في ذاك البيتِ،
وحنا عبودَ،
بعينيه اللامعتينِ المتعبتينِ،
وأوجاعِ الظهر
وآلامِ الجسدِ الناحلِ
والمُنْهكِ بالشُّغلِ اليوميّ:
حراثةِ عشراتِ الأوراقِ البيضِ،
وتدوير الظُلْمه.
يومضُ تحتَ عباءتهِ كالنجْمَه.
يومض حنا،

نتلقّى منه شفَرةَ (مورسَ) 4
ونفهمُ منها أنّ مقولةَ (زينوس) الفينيقيّ هي الحكمه:
فلكي تقطعَ كلَّ الدربِ
ستقطعُ نصفَهُ في البدءِ
وثمَّةَ دوماً نصفٌ لم يُقطع بعدُ
وثمَّة ربعُ طريقٍ كي تقطعَ ذاكَ النصفَ
وثُمْنُ طريقٍ آخرَ
ثمَّة نصفُ الثُّمنِ
ولن يصل الإنسانُ إلى خط الفوزِ،
ولكنَّ المجدَ الرائعَ في هذا
والمتعةَ..
أن تمشي في الدربِ
وأن تُنجزَ شغل اللحظةِ دون وصولٍ للقمّه
بلْ أنْ تؤمنَ أنك في إعصار الكون مجرّدُ نسمه.
في ذاك البيتِ،
وفي تلك العزلةِ،
أنجز حنا عبودَ الدستورَ الشعريَّ
وميثاقَ الأدبِ الإنسانيّ الجامعِ للأُمَّةْ

ثالثاً: مؤلفات حنا عبود

هل تقرأ ذاتكَ؟
لا تقرأها،
اقرأ غيركَ!
اقرأْ حنّا عبودَ
لكي تتغيَّرْ
حنا منذ طفولتنا البشريةِ،
رافق جلجامش في رحلته صوب المعنى.
ثم مضى نحو الأسطورةِ 5

درَّبها كي تتحدَّث باللغةِ العربيةِ،
أخرج منها كنوز الرؤيا،
حيث سؤالُ الإنسانِ الحائر،
في الألياذةِ والأوديسةِ والشاهنامةِ.
حنا، كان الشامان العارفَ،
في إحدى غاباتِ الأمازونِ.
وكان الكاهنَ في معبدِ رغْ
كان الكاتبَ في عصر النهضةِ،
كان الصوفيَّ بلا أقطابْ
والباخوسيَّ وقدِ اشتقَّ الخمرةَ من جهْدِ بروميثيوسْ 6
كان الشّاعرَ.
والعالمَ من أيَّد كوبرنيكوسْ
والبحّار مرافق داروينْ
في رحلته حول العالمِ.
اقرأ حنّا لا تتردَّدْ!
حاورَ حنا سقراطَ وأفلاطونَ أرسطو،
ناقشَ مارْكِسَ وستالينَ وشولزَ7
وفرايَ وهاملتونْ 8
واستنطقَ دانتي 9
وفرويدَ ويونغَ 10
أخرج جدَّتنا الأولى ليليت من الظلماتِ 11
وترجم ذلك بالحبرِ الأخضرْ.
حنا ورَّاقٌ، عشّابٌ في الشّامِ،
وخيميائيٌّ في بغدادَ،
وصاحبُ مطبعةٍ في باريسَ،
منقّبُ آثارٍ،
متعقّبُ إعصارٍ،

عالمُ أنسابِ المسرحِ،
والبَيولوجيا والتشريحِ. 12
وحنَّا كونٌ موسوعي أصغرْ
ألَّفَ تسعين كتاباً، بل مئةً، بل أكثرْ.
بل آلافاً من طلاّب الفكرِ
فصارت حوله كوناً أكبرْ.

---

1. **فصول في الاقتصاد الأدبي**، صادر في عام 1997
2. وردت الإشارة إلى الحضارة الرومانية التي استولت على العالم مادياً والحضارة اليونانية التي استولت عليه ابداعياً في كتاب **"حديث الفاجعة"**.
3. أحد أبحاث حنا عبود المنشورة "التطهر في بحيرات النار" جريدة الاتحاد الإمارتية 2017. والمقصود ببحيرات النار الأديان القديمة القائمة على التعددية.
4. Morse code هي شفرة لإرسال المعلومات.
5. **موسوعة الاساطير العالمية**، حنا عبود 2008 - **الميثيولوجيا العالمية** حنا عبود 2009.
6. من الأساطير اليونانية، سارق النار لأجل البشر.
7. **البنيوية في الأدب** (روبرت شولز) ترجمة حنا عبود -**بؤس الفلسفة** (ماركس) ترجمة حنا عبود 1971.
8. **الخيال الأدبي** (نورثروب فراي) ترجمة حنا عبود 1993.
9. **الكوميديا الإلهية** 2002.
10. **الحداثة عبر التاريخ، مدخل إلى نظرية** 1989.
11. **ليليت والحركة النسوية الحديثة** 2007.
12. **القصيدة والجسد** حنا عبود 1988.

الصياد

صقر عليشي / سوريا

يمضي الصيادُ إلى غابتهِ
يبحث عن صيدٍ ما...
أتراهُ يصيد غزالاً
أم طيراً
أم أرنبَ؟
لا أعرفُ...
لكن بعد قليلٍ
أسمعُ صوتَ الطلقاتِ
يفيض صداها
عن حضن الوادي
من أين سأعرف!
لستُ قريباً منهُ
لأعرف بالتحديدْ
والغابةُ تمتدُّ...
ولا يسعفني نظرٌ
والصوتُ بعيدْ
.....
حتى لو كان الصيدُ غزالاً
أو طيراً
أو أرنبَ
أو حتى نجماً
-لنقلْ هذا جدلاً-
هذا ليس مهماً...

من قال بأنا نبحث
عمّا صادَ الصيادْ!!
حتى لو عاد بلا صيدٍ
حتى لو عادْ
ورأينا أن حزام الصيدِ
ولا من شيءٍ يتدلّى
سيقول بأن الأرنبَ
كان سريعاً جداً
أو أن الطيرَ
توارى قبل التسديد وولّى
أو أنّ الحظّ السيّءَ...
أو ما شابهَ
.....
لكن الصيادَ يعودُ أخيراً للبيتِ
ويبدأ في فَكّ السبطانَهْ
يمسحها
ويُعيدُ لمعْدنِها لمعانهْ
*
هاتي الخرقةَ يا امرأتي
هذا ما أحتاج إليهِ الآنْ
هاتي الخرقةَ...
غطى بلّورَ النفسِ
غبارٌ
وضبابٌ
ودخانْ

مطرقةُ هيدجر Heidegger
أو: دازاين Da Sein

م. علاء الدين عبد المولى / سوريا

من أنا في هذا الليل؟
ينبع من أرضٍ الليلُ
يتساقط من سماءٍ الليلُ
لكنه يتجمع في قلبي...
في قلبي ذي الأسفار الكثيرة،
يسكن كائنٌ يسأل: من أنا؟
لسؤاله صوتٌ يخلقُ كائنا آخر،
أراه يخرج الآن من داخلي ممسكاً بمطرقةٍ يتأملها بين يديه،
مطرقة بوزن النجمةِ، أو وزنِ الذكرياتِ،
أو وزنِ السؤال: من أنا؟
عليّ أن أساعد هذا الكائنَ وأبتكر له صخرةً زرقاء يجلس عليها،
فها هو ابتدأ الانسياق وراء رغبة الطَّرقِ
سيهوي بمطرقته على شيء لا بدّ أن أهيئه له.
نتفق معاً: أنا أتابع سؤالي من أنا؟ وأنت تستمرّ في الطَّرق.
طرقةٌ، صمتٌ، طرقةٌ، صمتانِ،
سؤالٌ سؤالانِ،
كائن المطرقة لا يشعر وهو متلبّسٌ برنين شغلِهِ،
إلا أنه أمضى عمره يهوي بمطرقته على الصخرة القديمةِ، رغم أنها ولدت مني توّاً كما ولد هو مني في اللحظة نفسها.
لا يفكر بمطرقته ولا يراقبها، ينزل بها فقط كمحترف ماهرٍ
يضبط إيقاعها حسب الحاجة، حسب ما تتغيّر الصخرة بين يديه.

بين يديه أم بين يديّ؟
كائن المطرقة يتماهى بمطرقته،
يصبحان لحظة واحدةً لا مسافة بينهما،
لا زمنٌ فاصل، لا وجود هناكَ،
الوجودُ هنا، هنا وجودي.
أنا مطرقتي، أنا الوجودُ.
أما أنا ذاتي؛ فأنا كائنُ المطرقةِ الذي يتأملني، منصهرا بأداةِ سؤالهِ،
وتلك الصخرة، صخرتنا، تبتسمُ كوردة مارغريت لا تتألّم من الطرقِ،
فالمطرقة مجرد سؤال ينطلق نسماتٍ نسماتٍ
يتلوّى خفيفا شعاعيّا لينير لي أعماقي، للكائن أعماقه.
وبينما أسمع **محمود درويش** يغني: **"أنا لغتي" "أنا حلمي"**، أردّ عليه:
أنا إحدى ميماتِ اسمكَ، ولكن لا أدري إن دخلتُ في غيبوبةِ الموتِ هل سأحلم بهيدجر وريشار؟
وما حاجتي للحلم؟ أنا أيضاً حلمي،
أنا وجودي، أنا موتي.

Hannover 13-23.04.2022

مقاطع من ديوان
(البلاد)

عقل العويط / لبنان

رؤيا 2

علّيقتكِ متّقدة لكن الضائع لن يتباهى بعلّية لبنان.
في خراب العقلِ، القطيعُ الماجنُ شتّان وشتاتٌ. والمكانُ
ليس الصحراءَ ولا الجبلُ جبل حوريب لكن سرايا موتٍ وأشرفيّةُ
ميناءٍ. نارُكِ فقط تضطرمُ ووجع القلب، لا تحرقُ لا تحترقُ. جثث
وعمارات ونياطٌ وعويلٌ وأمّهاتٌ. ذهبكِ يختلطُ بمعادنَ بخسةٍ،
بقصدير العسس والعتهِ. حول مائدة الصيارفة، لن يجلس ملاكٌ
لن [...] أيّ قنديل. ليلكِ طويلٌ، ماء البحر لن ينشقّ لن تعود الزوارقُ
إلى بيوتها.

رؤيا 3

والمقيمون في مساكن أحلامهم المضرّجة، أين يقيمون عندما
الشمسُ عليهم ونزولُ المحرقة في آب في سواه من شهور الهوان؟
أين يقيمون عندما ليست المنافذ في وجوههم كلما بحثوا عن
حطبةٍ ليكون الطعام، عندما يتضرّج شتاؤهم بالثلوجِ ودماؤهم؟

رؤيا 4

هديلٌ فوق المنكسرةِ الروح. هديلٌ على عطب الروح. صداحٌ
مخنوق في آلة القلب. صرخةٌ في كتاب القانون. عشّ قتيلٌ
للعصافير في البلاد هي البلادُ.
يا لأقدارنا. يا لأقدارنا.
انتباهُ وجعِ العقل وجع الفجيعة. نهر الدماء في البحر
يسترشد بها الشاطئ والبحرُ. وحشٌ يسيّلُ غريزته المتخّثرة في
شرايين المدن في الأرياف. خفافيش هي الليل هي النهار المبصرُ

هي الربانُ هي السفينة وهي بوصلة السفينة.
يا لأقدارنا. يا لأقدارنا.
فجرٌ وحرامٌ عليه أن يشقّ دروبه إلى شمس الشعر. ها هنا يُنحر نبعٌ في حلم غمده. فإذا اعتراه نزف كتم الأمرَ لئلا يختنق نهرُ البلاد. ها هنا سكّين ها هنا ساطورٌ يثلمُ العنق من الوريد إلى آخر الحرية. فكيف ينمو نبع في البلاد بعد أن يطفح دم البلاد.

رؤيا 5

ألياف فاسقة وجنس جماعيّ حيث الجنسيّات ورقصٌ هستيريّ في الإسطبلات النظيفة. وموسيقى من القرون الوسطى وأسلحة دمار شامل وصلوات بروائح وزجل نشيطٌ ورهطٌ من النحل المتحلّق حول عجرفة ملكته. ومراكبُ فينيقية الطالع وهياكل من خشب الأرز وأكياس طحين بلا عافية وآخرة بلا دنيا.
هذا ما يؤول إليه الحبرُ ما تؤول الجبالُ إليه كلما راحت تنكثُ بلبنان بأقدارها.

حوار مع الشاعر المترجم
ديمتري أفييرينوس(*)

أجرى اللقاء حسن جوان

ديمتري أفييرينوس كاتب وباحث ومترجم ومحاضر في شتى مناحي واختصاصات المعرفة الإنسانية. صاحب مدونة ***سماوات*** جديدة وأحد مؤسسَي موقع مجلة ***معابر***. من ترجماته العديدة: *بيان* ***العبرمناهجية*** (بَسَراب نيكولسكو)، ***فلسفة اللاعنف*** (داڤيد مكرينولدز)، ***ماذا أنت فاعل بحياتك؟*** (ج. كريشنامورتي)، ***المعبد الذهبي*** (يوكيو ميشيما). كتب مقالات ودراسات عديدة في علم نفس الأعماق والبُعد الباطن للأديان من منظور الحكمة الخالدة. كاتب ومترجم وناقد دارس للهايكو، يدير صفحة *سماء الهايكو* المختصة في الهايكاي على الفيسبوك.

* * *

س1: هل يعاني الهايكو العربي من مأزقَي التعريف والتجذر، كما سبقته إلى ذلك قصيدة النثر؟

المقارنة مع قصيدة النثر غير جائزة برأيي، وذلك لأسباب عدة سنأتي على ذكر بعضها. فمنذ ولادة قصيدة النثر في الشعر الغربي، في ألمانيا وفرنسا تحديدًا، وليس ثمة اتفاق على ماهية ناجزة للشعر النثري. هناك فقط اتفاق على خصائص. كأن يقال بأن الشعر النثري كلام يُكتب بنيويًّا على هيئة نثر، بالاستغناء عن التقطيع الشعري التقليدي، لكنه يستعمل حتمًا لغة وإيقاعًا شعريين، مثل تجزئة الجمل، التكثيف، السجع، الجناس، ألوان المجاز، كالاستعارة والكناية بأنواعهما، إلى آخر ما هنالك من أدوات الشعر. ورأيي هنا أن هناك قصيدة نثر عربية - أي نابتة من دينامية الثقافة العربية وجمالياتها الشعرية -، قصيدة نثر عربية أصيلة

(*) نشر هذا الحوار في: "حوارات ثقافية"، الصباح، العدد 5429، 14 حزيران/يونيو 2022 ونعيد نشره بموافقة المحاوِر.

ورفيعة، تنطبق عليها هذه الخصائص. ومنه، فإن المأزق المزدوج الذي ذكرتَه هو مأزق زائف، لا يثيره إلا الاتباعيون.

جدير بالذكر هنا أن باشو، المؤسس الحقيقي للهايكو بوصفه لونًا شعريًّا مستقلًّا عن الرنگا (الشعر المتسلسل)، اشتغل على تطوير الهايبون، وهو شكل من أشكال النثر الشعري يتكامل فيه النثر والهايكو في لون من الكتابة السردية متعددة الأبعاد. في الهايبون، الذي يتناوب فيه النثر والشعر، يسرد الشاعر نثرًا، بلغة "موضوعية" لا تخلو من الشعرية، خبرة حياتية مر بها، ثم يعبر شعرًا (بهايكو أو أكثر) عن الخلاصة "الذاتية" التي خرج بها من هذه الخبرة. أشير هنا - عَرَضًا - إلى أني أتابع محاولات كتابة الهايبون بالعربي، ورأيي أنه لا يوجد حتى الآن نص عربي يعبر عن فهم فعلي لوظيفة كل من النثر والشعر في الهايبون. فأغلب ما يُكتب في هذا السياق لا يمت إلى الهايبون ولا إلى الهايكو بصلة، بل لا يمت إلى الأدب أصلًا!

فليُسمح لي الآن أن أتحفظ على تعبير "الهايكو العربي". ليس هناك هايكو "عربي"! هناك هايكو يُكتب بالعربي، مثلما يُكتب بالإنجليزي وغيره من الألسن. الهايكو لون شعري خاص جدًّا، ذو أصول أكيدة في الشعر الصيني، نبت في اليابان بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، واكتسب مع باشو استقلاليته كلون شعري بحد ذاته تحت مظلة الهايكاي. إنه قصيدة مكثفة تأليفها متطلب جدًّا لأنها تقوم على قواعد بنيوية ومفاهيم فلسفية وقيم جمالية محددة ومتكاملة، وضعها الأساتذة اليابانيون المؤسسون، مثل باشو وأونتسورا وچيوني - تلك الشاعرة المتفردة -، الذين سار على نهجهم بوسون وتلامذته وإسَّا وشيكي وكيوشي وسواهم، على الرغم من ظهور تشعبات عديدة لاحقًا، من حيث التحرر من التقطيع التقليدي، أو الاستغناء عن الكيگو (الإشارة إلى فصل السنة)، أو التشديد على مفاهيم فلسفية معينة، أو الدخول في الحداثة، إلى آخر ما هنالك. ورأيي أنه لا يوجد هايكو أصلًا دون استيعاب هذه القواعد والمفاهيم والقيم. ولو لم يدرك أوائل الغربيين المتأثرون بالهايكو فرادته - بنيةً وفلسفةً وجمالياتٍ - دون الأنواع الشعرية المكثفة الأخرى لما استبْقوا التسمية، ولما احتفوا بخصوصيته أصلًا!

إن أزمة ما يسمى "الهايكو العربي" ناجمة عن أنه استقدم الشكل دون فهم حقيقي للبنية والفلسفة والجماليات، وأراد "تعريب" الهايكو لغويًّا فقط - علمًا أننا لو دققنا في قضايا البنية والفلسفة والجماليات هذه لوجدناها تتصف عمقيًّا بالعالمية، ويتسم بها كل فن عظيم خالد لأنها متجذرة في الطبيعة الإنسانية الواحدة. فلولا ذلك لاستغلق الهايكو الياباني على أفهامنا.

هناك ثلاثة أمور على الأقل ساهمت في تفاقم سوء الفهم هذا. الأول أن الهايكو دخل العالم العربي أول ما دخل عبر ترجمات عربية سقيمة عن ترجمات وسيطة متفاوتة الجودة لم يقم بها شعراء هايكو. فمن حيث المبدأ، لا يجيد ترجمة الهايكو إلا هايجِن (شاعر هايكو) بكل ما في الكلمة من معنى. والثاني أن الهايكو من الأجناس الأدبية النادرة التي لا يصح التمرس فيها إلا مع/بعد التتلمذ على أستاذ هايكو متمكن. وهؤلاء باتوا قلة، حتى في اليابان - فما بالك بالعالم العربي، حيث أمسى "أساتذة" الهايكو يتكاثرون بالبرعمة، وأكثرهم لا يفقه من روح الهايكو شيئًا! والثالث أن تفشي ما يسمى "الهايكو العربي" كان، لسوء الحظ، عن طريق الفيسبوك، حيث - بالتعريف - يسود الكم على النوع.

س2: تداوليًّا، لم تنجح النماذج الشعرية غير الإيقاعية أو الموزونة لدى المتلقي العربي. هل يعود ذلك إلى كونها نماذج مستنبتة خارج الحقل أم أنها تخاطب نوعًا مغايرًا من الوعي الشعري؟

دون تعميم، تميل الذائقة الشعبية إلى الإيقاع المبني على الوزن وتكرار القافية لأن القصيدة بذلك تغدو أسهل حفظًا. هذا ينطبق على الشعر العامي التقليدي مثلًا. لكن تاريخ الأدب الحي هو تاريخ مشرع على رياح الاقتباس والتجديد. فلولا وجود حاجة عميقة لدى بعض الشعراء إلى التحرر من الإيقاع الخارجي البحت ومن النمطية الذهنية السائدة لما ظهرت قصيدة النثر والشعر الحر إلخ. ولقد تزامن ظهور الألوان الشعرية الجديدة في العالم العربي مع مخاض "الفرد" - وهو مخاض عسير! - الذي يعكس تعبيرُه الشعري همومًا اجتماعية وتساؤلاتٍ وجودية جديدة أكثر "عمودية"، إذا جاز القول، وأقل

تماهيًا مع الجماعة التي تعيد إنتاج وعيها ذاته، همومًا وتساؤلاتٍ تلامس المشترك الإنساني غير المحدود بزمان أو مكان. ومنه، فإن للأشكال الشعرية الجديدة روادها ومتذوقيها عند "أفراد" من العرب تحديدًا، أفراد باشروا استقلال وعيهم الفردي عن الوعي الجمعي "الأفقي".

فيما يخص الهايكو، وبصرف النظر عن استسهال بعضهم كتابته تمويهًا لموهبة شعرية ضحلة أو حتى معدومة، يتطلب دخول هذا الشعر بالذات حساسية فائقة، تتصف بقابلية التجاوب الآني مع اللحظة. وهذا التجاوب ذو شقين متكاملين: الأول قدرة على التقاط حسي دقيق للحظة شعرية انطلاقًا من مشهد موضوعي، والثاني قياس صداها في دخيلة النفس وتسجيله شعريًا. إن بنية الهايكو (بنيتيه بالأصح) ومفاهيمه الفلسفية وقيمه الجمالية مكونات لا غنى عن استيعابها لإدراك هذه اللحظة الشعرية وصياغتها، وذلك لأنها تتحول عمليًا إلى أدوات شعرية عند بناء القصيدة. تذوُّق الهايكو يتطلب فعلًا وجود "وعي شعري" مختلف عن سواه، عند الشاعر والمتلقي على حد سواء، وعي يدرك أن اللغة الذهنية عنف ممارس على الطبيعة. الهايكو شعر غير ذهني. الأمر عبارة عن رياضة روحية، أساسها قبول أن العالم، بحد ذاته وبشتى تفاصيله، ولاسيما مظاهره الهشة الزائلة، مفعم بالشعرية، وأن دور الشاعر هو دور الشاهد الفاعل على شعرية العالم. ومن هنا صعوبة قراءة الكثير من عيون الهايكو الياباني الكلاسيكي والهايكو الرفيع إجمالًا، ناهيك عن استساغتها شعريًا. ومن هنا أيضًا، إصرار بعضهم على "تعريب" الهايكو، بمعنى تطويعه للذائقة الشعرية العربية التي مازالت تنظر إلى الشعر نظرتها إلى "صنعة". ورأيي أن مجرد المحاولة في هذا الاتجاه ينزع عن النص صفة هايكو. الحديث في هذا يطول.

س3: منذ بواكيره، ارتبط الشعر باللاهوت، حيث كانت الصلوات الأولى تُنشد قصائد شعرية. كذلك الأمر في الفلسفة، يقال إن إمبذوكليس آخر مَن كتب فلسفته شعرًا. ما هي جذور ودلالات هذه العلاقة أو الارتباط؟

إمبذوكليس آخر مَن كتب فلسفته شعرًا بين الإغريق، لكن "زرادشت"

نيتشه، مثلًا، عبارة عن قصائد نثرية غنائية طويلة. للشعر جذور عميقة في الرؤى اللاهوتية القديمة لأن لغته المنظومة (وفق ارتباط تقليدي بين الصوت/الحرف والعدد) الجزلة، الفخمة، تناسب التعبير عن وحي السماء. إمپذوكليس فيلسوف ما قبل سقراطي، فيثاغوري الهوى، عاش في زمن كانت الفلسفة الإغريقية (الحكمة) متداخلة مع "النبوة"، إذا صحت المقارنة، أي ذات صلة مباشرة مع الآلهة؛ فمن الطبيعي أن يكثف رؤيته للكون شعرًا. افتراق الفلسفة عن الشعر بدأ مع أفلاطون الذي شكك في صحة "وحي" الشعراء. وقد استمر هذا الارتياب حيال الوحي الشعري مع اللاهوت المسيحي، وهو ما نجده في القرآن أيضًا: "والشعراء يتبعهم الغاوون" - مع أن لغة الوحي المكي مفعمة بخصائص الشعر النثري التي أشرت إليها. استمر هذا الارتياب، أقول، حتى ظهور الحركة الرومانسية في أوروپا التي أعلت مجددًا من القيمة الإشراقية للشعر. يقول هولدرلن في قصيدة "پاتموس":

"والحبيبان يقيمان متجاورَين،
منهكَين، على أكثر الجبال تنائيًا."

مَن هما "الحبيبان"؟ يجيب مارتن هايدگر، مؤولًا، بأنهما الفكر (الفلسفة) والشعر، اللذان يفيضان أصلًا من منبع الوجود الواحد، ويترافقان للعودة إليه، إنما لا يلتقيان في الطريق، إذ يفصل بينهما وادٍ سحيق: طبيعة اللغة التي يترجم بها كلٌّ منهما خبرة الإشراق الوجودي. الشعر يترجمها بلغة "الغناء" (بالمعنى الإغريقي الأوسع) الذاتية، فيما يترجمها الفكر بلغة الدقة الموضوعية.

لم تنطرح هذه الإشكالية بالمرة عند شعراء الشرق الأقصى، وذلك لأن البُعد الإلهي للوجود لديهم ليس مفارقًا للعالم، متعاليًا عنه، بل محايث للطبيعة والبشر، متداخل معهما. ومنه، ففي الهايكاي، مثلًا، حلٌّ لهذه الإشكالية، حيث لا ينفصل فيه موضوع الفلسفة عن موضوع الشعر. يقول باشو:

"التَمِس الصنوبر إن أردت أن تتعلم ماهية الصنوبر، أو الخيزران إن أردت أن تتعلم ماهية الخيزران. وأنت، إذ تفعل، عليك أن تترك اهتمامك بنفسك. وإلا فأنت تفرض نفسك على الشيء ولا تتعلم. ينبثق شعرك من تلقاء

ذاته حين تصبح أنت والشيء واحدًا [...]. مهما تكن جودة عبارة شعرك، إنْ لم يكن شعورك طبيعيًّا - إنْ كنت والشيء منفصلين -، فإن شعرك ليس شعرًا حقًّا، بل وهمك فحسب."

في كلامه هذا يضع باشو الشرط اللازم والكافي لاستعادة الشعر خاصيته "الموضوعية"، بحيث تتخلله نظرة فلسفية عميقة إلى العالم، نظرة منبثقة من الوحدة الجوهرية للذات والموضوع، لكن دون أن "يتفلسف".

س4: ألمحت إلى النظر نحو الشعر بارتياب دائم، وأذكر لك نظرة أخرى أشد عنفًا، تتمثل في محنة التصوف في تاريخنا الفكري والسياسي. لِمَ عانى التصوف هذه المحنة برأيك؟

التصوف خبرة عالمية، لا يخلو منها أي تراث ديني إطلاقًا، كما لا تخلو منها أي خبرة شعرية وجودية عميقة. ينطلق التصوف، على تنوُّع مشاربه ومدارسه، من انطواء الإنسان - كل إنسان ناضج روحيًّا - على إمكانية خبرة روحية فردية متحررة من ضوابط سلطة التقليد الديني. بطبيعة الحال، لا أنت ولا أنا نقصد بالتصوف هنا "الدروشة" وحلقات الذكر الشعبية المحرضة لأحوال أقرب إلى تغييب العقل الناتج عن تعاطي الحشيش وغيره، بل الاختبار المباشر للبُعد الروحي المركوز في أعماق النفس الإنسانية: الإشراق الوجودي. هذا الاختبار، بطبيعته، يفتح لمكتشفه أفقًا غير محدود للتأمل والإبداع خارج الدروب المطروقة، ويهيب بصاحبه أن يطلب الحق والعدل خارج النفق الذي تراقبه السلطة الدينية - تلك السلطة التي كان ديدنها، تاريخيًّا، مداهنة السلطة السياسية. هناك أفراد تلمَّسوا الخبرة الروحية الفردية، لكنهم آثروا ربطها بالنظام القائم لئلا تتسبب في إحداث بلبلة في الدين باعتباره عنصر استتباب للوعي واستقرار للمجتمع. في المقابل، هناك قلة أرادوا إشاعة ثمرات هذه الخبرة على المجتمع مزيدًا من الحرية والعدل والرحمة. أرادوا لله أن يتنازل عن تعاليه وزجوا به في المغامرة الإنسانية للتخفيف من شقاء البشر. هؤلاء ثوار حقيقيون!

بالطبع، أول مَن يخطر بالبال في تاريخنا الحلاج الذي لو التزم الأحوط، كما نصح له الجنيد، لما كابد ما كابد. لكن روحه كانت أوسع من أن تُحدَّ بإطار. وكان، إلى ذلك، ثائرًا، صاحب مشروع مجتمعي/سياسي بالمعنى

النبيل للمصطلح؛ فاتصل بالقرامطة، لعله يجد عندهم وسيلة إلى ما يصبو إليه من تحقيق "المدينة الفاضلة". هذا هو سبب محنته الحقيقي، لا ما نُسب إليه من شطح وحلولية وادعاء للألوهية.

على التوازي، ما فتئ الشعراء المجددون يعانون هذه المحنة إياها، وإنْ على نحو أقل مأساوية. والمقاومة التي تتصدى لهم ناجمة عن خروجهم على الإجماع وتوقهم إلى فتح أفق للتأمل والإبداع خارج نفق الاتباع، خارج المستنقع الذي ركد فيه الوعي الجمعي.

س5: ما الأثر الروحي والفكري الذي تركه إلمامك بثقافات متعددة، منها على وجه الخصوص الثقافة اليونانية والثقافة العربية؟

منذ أن بدأت أعي ذاتي وسط هذا العالم الغريب والرائع وسؤالٌ ما انفك يلح عليَّ: "مَن أنا؟" ولا أبالغ إن قلت إن قوام وعيي الشخصي لا يزال حتى اليوم مجبولًا بهذا السؤال! وقد حالفني القدر في يفاعي بالتتلمذ على فيلسوف حياة سوري هو أ. ندره اليازجي، ساعدني على بلورة أسئلتي الوجودية، كما زرع في وجداني بذور عدد من المبادئ الإنسانية، من أهمها الصداقة - الصداقة التي تبدأ وتنتهي بصداقة النفس، أي بحل صراعاتها، ولا تبلغ ذروتها إلا في صداقة الناس أجمعين.

لا ريب أن ثقافتي الأصلية المزدوجة، اليونانية والعربية، لعبت دورًا في تنبيهي إلى تفادي الوقوع في فخ الإجابات الجاهزة عن مسألة الهوية والانتماء، فهيأتْني لحسمها سريعًا في نفسي. وقد قادتني تأملاتي، مدعمةً باطلاع عام على مختلف مناحي التراث الثقافي العالمي، إلى إدراك وحدة جوهر الطبيعة الإنسانية فيما يتعدى تنوع مظاهرها. ومنه، وجدتني من حيث لا أقصد أعتنق مفهوم المواطَنة العالمية الذي نادت به الفلسفة الرواقية منذ أكثر من ألفي عام. واليوم، لا يسعني إلا أن أتمثل في نفسي مقولة تيرنس القرطاجي، العبد السابق والكاتب المسرحي من القرن الثاني ق م: "أنا إنسان، وما من شيء إنساني غريب عني." وكوني مُواطنًا للعالم لا يتناقض مع تجذُّر وعيي في أكثر من ثقافة. بالمعنى الثقافي الإنساني، لست أقل "سورية" من أي سوري، ولا أقل "عروبة" من أي عربي. لكني، في الآن نفسه، يوناني

وهندي، فرنسي وألماني، صيني وروسي، بمقدار ما تمثلتُ في نفسي وعقلي من العناصر الإنسانية الخلاقة في الثقافة اليونانية وثقافات الشرقين الأوسط والأقصى إلخ.

اهتمامي بالنتاج الإنساني لمختلف الثقافات ليس طلبًا للمتعة محض الأدبية، على أهميتها، وليس لاختزان المعلومات. إنه اهتمام روحي في المقام الأول. قراءتي لفلاسفة وكتاب وشعراء ملهمين، مثل لاوتزو وأفلاطون ومولانا الرومي وباشو ونيتشه ودوستويفسكي ورامبو وكارل يونگ وأدونيس وكريشنامورتي، هي قراءة لنفسي في العالم، للإنسان في العالم، وللعالم في الإنسان، أي فيَّ. وشغفي بالهايكاي (الذي دفعني إلى محاولة تعلُّم الياباني)، قراءةً وترجمةً وتأليفًا، يدخل في هذا الباب حصرًا.

س6: لنختتم بهذا السؤال-النصيحة: لو طلبت إليك أن تترك لي خلاصتك الفلسفية لأتخذ منها نبراسًا لنفسي، ما الذي ستترك لي... لنا؟

"من أنا؟"، أو بالأدق، "ما أنا؟" هو السؤال الأول الذي تتفرع عنه جميع الأسئلة. عشْ حياتك أنت، بأصالة خصوصيتك الفردية أنت، وتعلَّم من كل شيء وكل أحد، مفسحًا لهذا السؤال الحارق أن يتفتح في وعيك كل لحظة، دون أن تتبع أحدًا، ودون أن تطلب إجابة عنه. باختصار أكثر، كُنْ سؤالك!

أخبارٌ نَاقصة

رياض ناصر نوري / سورية

تعملُ بنادقُ الصيادينَ
طيلةَ الليلِ والنهارْ
في قتلِ الحمامِ الأبيضِ
سربًا سربًا.. حمامةً.. حمامهْ
ليسَ هو الخبرُ
الذي أريدُ أنْ أكتبَه لكمْ.

الدميةُ التي سقطتْ
مِنْ يدِ الطفلةِ بغتةً
لحظةَ عبرت الطريقَ ثلّةٌ من الجندِ
وما أحدثتْه عيونُ تلك الدميةِ
من علاماتٍ فارقةٍ في رصيفِ الشارعْ
ليسَ كذلكَ هو الخبرُ الذي سمعتُه
و تمَّ تداولُهُ كعاجلٍ
عبرَ الإذاعاتِ المنزليّةِ
والذي نويتُ أن أكتبَهُ لكمْ.
أمَّا النهرُ الذي أضاعَ
في خضمِ الحربِ
الطريقَ إلى البحرِ
ونشرتْ لهُ الغيومُ
أكثرَ من إعلانٍ مصورٍ
في صحفِ المطرْ
كي يتمَّ العثورُ عليه

ولم يتمّ حتّى اللحظة.
ليسَ كذلكَ هو الخبرُ
الذي كنت أرغبُ
أن أفسّرَ لكمْ تفاصيلَه
عبرَ كتابةِ نصٍّ أخضرَ.

والرجلُ الأعمى
الذي كانَ يجلسُ منذُ ولادتِه
أمامَ النافذةِ الوحيدةِ للربِّ
منتظرًا صدورَ البطاقةِ
التي تخوّلُهُ دخولَ مملكةِ النور
ماتَ وقوفًا
في الطابورِ منذ هنيهةٍ
كذلك ليسَ هو الخبرُ
الذي أريدُ أنْ أكتبَ لكمْ عنهُ.

أردتُ فقط أن أكتبَ لكمْ:
عَنْ أسرابِ الحمامِ الأبيضِ
عن يدِ الطفلةِ وهي تلوّحُ لها
حينَ حلّقتْ بهدوءٍ
فوقَ الطوابير
قبل أن تذهبَ
صوبَ ضفةِ النهرِ.

ـ بابا! بابا!
ـ أنا لستُ هنا يا بُنَيّ

عادل المعيزي / تونس

ابني الذي يَتْرُكُنِي الآنَ بعدما انْتَهَتْ صَلاحيّتي
بَيْضًا مَخْفوقًا ومَرْمِيًّا في مستشفى الأمراض العقلية
مُدّعيا للأطبّاء أنّي ذبحتُ مُوَاءَ قطّة الحي
وعلّقتُ الأدعيَةَ من سيقانها على جدران البيت
ونَبَحْتُ طوال أسبوعين حتّى انبعثت منّي
رائحةٌ كريهةٌ أفْزَعَتْ مياه البركة الآسنة
وراسلتُ جميعَ الجيران طَالِبًا ملفات
صفقةَ اللوالب الفاسِدة
ومَحوتُ أشكالَ سُقُوطِ الأوراق الصَّفرَاء
مِنْ أشْجَار الخَريف
وسمّيتُ الخريفَ خَرَفًا
والشتاءَ مَطَرًا
قالبًا بذلكَ لهجَةَ المدينة
ابني الذي يَتْرُكني الآنَ غَارقًا في برازي
على فِرَاشٍ مُثْقَلٍ بِبَيَاضِ الأسَى
تذكّرتُ أنّي تَرَكتُهُ يُغمغمُ
حينَ نَزَعْتُهُ مِنْ قَلبِي وغَيَّرْتُهُ بحقيبة السفر
ولم يتجاوز أشهرَهُ الثلاثة
وسلّمتُهُ إلى حديقة ترويض الأطفال في سنته الثانية
وخَلَّفْتُهُ وحيدا يتلوّى أمام النشيد الوطني
في صباحات مدرسةٍ عسكريّةٍ في سنته الخامسة
وانشغلتُ عنهُ بزرقةِ الفضاء في هاتفي

المسكون بالأشباح
وأرسلتُه إلى بيت جدّهِ في المدينةِ الريفيّةِ
ومَسَختُه دُوميئُو مَرْمِيًّا في الركنِ، غارقا في كآبته
وفي أقلام الزينة وقراقيش الذرة
وفي الألعاب المجروحَةِ(1)
مُدّعيا أنّهُ سعيدٌ بعطلته
قَيَّدْتُهُ لمَوائِدِ الجمر في البرامج المدرسيّة
وجعلته يتلوّى ألمًا
مِنْ عَادَاتٍ مَنصوبَةٍ بعناية طوال رصيف عمره
قَبْلَ أنْ أتْرُكَهُ في الجامعة وأمضي
في اتجاه الخطوط المبهمة
ابني الذي يَتْرُكُنِي الآنَ شَبَحًا
منتهي الصلاحيّة
مَرْميّا في مزبلة العقل
منذ ثلاثين سنة كنتُ قتلتُ المكالمة الهاتفيّة
حينَ أرادَ أنْ يُخْبِرَني
أنّ وجه القمر المبتسم الذي كنّا نشاهدهُ معًا
ليس سوى ظلال الشمس
وأنّ الفراشةَ التي تُعَانقني لم تَكن غير
ربطةِ عُنُقٍ
وأنّ نهود الأشجار ليست سوى ثمار نأكلها نيّئَةً
...
يا الله! لماذا لمْ تَجْعَلنِي شَجَرَةً لا تقطعُ المكالمة
وابني غصنًا بجذعي

(1) الألعاب المجروحة إشارة إلى عنوان المجموعة الشعرية للشاعر التونسي الراحل عزوز الجمني "ألعاب المجروح".

همزات أندلسيّة
(من كتاب الرّحلات)

وحيد نادر

1 - حقولي تطير بين قرطبة وإشبيلية،

يطيرُ النحلُ خلفي، أنا ملكُ النّحل، بابُ الخليّة، معنى العسل. قرأتُ كيف أوحى الربّ إلى النّحل، فأوحاكِ إليّ فكرةً كنُتها وأصبحتُ قدّيساً أحمر أصغر بإلهٍ من زهر الخرّوب. أخذتُ، أنا النّحلُ أو النّمل، لم أعد أدري، من هضاب جسدكِ بيتاً ومن شجركِ زيتاً، رضعتُ حلماتِ ثمارِك، شربتُ من دَرّكِ، سقيتُ شقوقَ الحجارة حولي، فنبتَ فيها السّلبينُ، أكلتُ من شوك نجمك المريميّ، ومزمزتُ خمراً من عليلات أصابعِك المعنّبة. ساعة أمطر ترابُ عينيك وفاضَ الحَبّ من سنابل يديكِ واعتملتْ مشاعر البخّور في حجركِ، جاءتْ طيورٌ رمت فوقنا شباكَها، فشربَ صدري عرقَ صدرِك وأبصرتُ وجهَكِ خارجاً من وجه التراب في حقل يديّ أو في الفجر، لم أعد أدري، وكانت حلمات قصبٍ كالسكّر تقطرُ سواقي في وديان رأيتُها أهضبتْ تغسلُ بطنَ قمرٍ انشقّ فوق سفحي غيمتين، عبستا فهربتُ مع الماء، لمحتُ دموعَك تسقطُ في نهري وتنقذ سمائي من الغرق.

2 - قرطبة

غفوتُ مثل المثلّث في مرمر السّجود، رأيتُ المسيح يطير في بيّنات القرآن من نافذة الفاتحة إلى باب النّاس ومن غاشيةِ الفَلق إلى همزاتِ شمس الضّحى يبسمل باللوز والعنكبوت ويرتّلُ مزاميرَ العاديات بالزّمر على جدران جامع قرطبة، يتدثّر بالقيامة ويخيط بالقلم التكويرَ. يفرّ الحجلُ المسيحُ من نافذة سورة في قرآن مسكيتا إلى شرفةٍ في سفر إنجيله، وأنا أجولُ فوق دروب الأندلس مثل قمرٍ يبحث عن خدّي ولاّدة فيحمرّ خجلاً؟ لا صحنُ الكنيسةِ يفشي أسرارَها ولا ابن زيدون يحبّ ألاّ يتذكّرَها فيهمس لي: "ما حاجتي للخدودِ

وعلى شفتيّ تموج بحارُ الغناء والموسيقى؟ اذهب واشتَقْ لها في الزهراء، فهي زهرها!"

شكوتُ لأشجار اللّيمون والنارنج في قرطبة، فتّشت عن خصر بنت المستكفي في انحدارات اليمام على سطوح القداسة، عن فخذيها في استدارات ثمانمائة عمود من ضوء النرجس أظلمَ فلامست أفراس أقواسه دمعات عينيّ، بهقَت الملائكة في السقف، فخرجتُ إلى حوض قرطبة في نهر الوادي الكبير قرب انفراجة الجسر، سجدتُ على قدمي المسجد في الماء، غامت نفسي إلى ولاّدة وغبتُ في الزهراء فما وجدتُها ولم أجد ذهباً، لكن خرابَ دمشق.

كأنّ الجمالَ ينْهكُ الأعينَ الضائعةَ في أحلامها!

عدتُ إلى حارة اليهود، شربتُ شاي النعناع في مقهى بربريّ يتكلّم الإسبانيّة ويصلّي المغرب بالعربيّة.

3 ـ قطّة

سمّيتكِ قطّتي الهاربة يا مَلقا، كأنّك لن تعودي، أنا الحيّ مثل عشّ قبّرة بين ضلوع قارب حطّمه الشوق فوق صدر خليجكِ العائم مثل نارنجة في ماء نافورة بيتٍ دمشقيّ تعيش فيه حوّاء. يوم جئتِ، أو أنا الذي جاء/لم أعد أدري، هربتْ طيورُ بيتنا إلاّ الزرزور، عصفوري الذي حطّ ينقر حبّات المطر المصفّق فوق شاطئك السوريّ يدخل نافذة البحر إلى غرفة نومي ويحطّ على رأسي ذاك الصّباح، يمدّ عنقه صوب عنقي وينقر على أرنبة أنفي، يزقزق أسئلةً، كأنّه مثلكِ عاشقٌ لبكاء المُهَج! لماذا انقضّت عليه فخاخُ وجهكِ الغيور؟

بكيتُ، فقلتِ: لا تبكِ، أنا القطّة والعصفور وأنتَ غار الروح وجسر الماء، وأنت هذي السفينة موجة بين ملقا وطرطوس؟

4 ـ القصبة

لو سمحَ لي الابتهال هنا، لابتهلتُ إلى الأصفر الأحمر في ورق الخريف، واستغفرتُ دلالَ التبختر في سقوطه بين جناحيّ قبري ولاحتفلت مع ألوانه عيد ميلادي في أيلول. لو سمح لي التسبيحُ، لسبّحت باسم الأفاعي التي

تخرجُ كالمياه من فجاج الصّخر، شربتُ الحليب المنهمر من وجه بصلة "بخّور مريم" الجريحة، يوم فجّت أصابعي خدّها في أحد جدران قصبة بني حمود في ملقا. ألم تضع جرحَها على خدّي وترسم بالسائل صفحةَ البحر في سماء وجهي، كأنّي أرمّمُ قلعة الحصن على أبواب حمص، حيث تضيء نجومٌ ثمانيّة الألسن صلبان الاتّجاهات فوق جبهتي وتستغفرُ الربّ، ترتّل: من عرف أل التعريف في إيل، من رسم تاء الأنثى في مؤخّرة اللات ووضع على خصرها "لا" شالاً من الشكّ؟

من يبدّل التاء بالهاء سوى الله أو أنبياء شعره في الأندلس؟

5 - خمر

لو أردتُ إنضاج تفّاحتي عينيّ، لشربتُ أحمرَ النبيذ، ثمّ تركت أصفرَه ينتابني في الخريف، فأسقطُ عائداً إلى حضن أمّي.

من أجل أن يبيضّ وجه الشّيطان في قلبي، أخلطُ ينابيعَ روحي بأنيسِ العرق، آخذه إليّ صافياً يوم يغادرني أصدقائي، وأصبح بلا لون، مثل هذا الأفق الذي لا أراه يسبح فوق مياه البحر الشاميّ ويخيّم للنوم بين النجوم فوق جزيرة طريف على حافّة محيط الظّلمة.

6 - بلَل

أرسلتُ لها النهرَ يصبُّ في مائدة حجرها فانفزرتْ ينابيعُها وانعقدتْ سحائبُ النبيذ سُبُحاتِ ثمَلٍ تنسكب على الغبار وتروي الأديم في بطون الصّحارى. أرسلتُ سلامي للبلَل، لريق البلابل في صوت الصبّح وصمتِ البرودة في انسلاخات طبقات اللزوجة وفي ماءٍ مَطَرَ منقضّاً على بيت عنكبوتٍ في جوف نبتة "العيرون"، لعشّ حجلٍ لم يره الربّ فأنزل فيه البرَد وأخرجَ صيصانَه بلا مناقيرَ! ألا تحزن ملائكةُ العشب عليها ويموتُ النفلُ في السّهل تحتها ويتفلّجُ الربيع بعدما رَبعَ في بوح الرّعد، ألا يعرُّ النّعامُ بفم الجفاف؟ سلامي إلى الثلج في حضن نيسان، شهرٌ حَنٌّ تذوب يداه من شهوة الشّرود والرياحُ تحنّ كالنوق لعربدةٍ تلذُ الرحيلَ إلى ديار الزوابع في رشاقة

خلقها. لا بدّ من الكثبان للرّمل والانقصافِ للشّجر، لا شيء يغني عن الحركة في كتلة الزوال، لكي يأخذَ الوقتُ ما يكفي من المسافة، ويصل ربٌّ كنعان معنا إلى إليُسانَة!

7 - أنثى

كنتُ مستلقياً أعاقرُ خمرةَ الدرّاق، وكان القمرُ قريباً من رأسي ورأيت وجه ابن عربي في فرح أنوثة القمر.

سمعته يقول: **"احتفل بالأنثى في سريّتها الكاشفة، واحترْ، إذا أردتَ الوصولَ إلى خارج الكينونة المتخلّفة عن الخيال، فالحيرة هي الصّواب."**

أجبتُه: "أنا حمامةُ قلبك الدّامي وجوعُ روحك للذنب، أُخطئُ كي أصحو فأنزفُ. بلّل منقارك بدمك وزقّني!

أهذا ما رَضَبتْهُ أنثى تين الصبّار حين أرضعتُها لساني؟".

لم يجب الشيخ، لكنّي فهمتُ سؤالي.

8 - طقس

قلتُ لابني: "ألا ترى معي، أنّ هؤلاء لا ينظرون كثيراً إلى السّماء، حين يغزُرُ حديثهم عن الطّقس وأمزجة الرّيح المتقلّبة في أوروبا؟" سمعته لم يجب، كان يبحث عن ظلّ رأسه على الأرض، حيث وجد هيغل حصى الفلسفة في النهر قد تعبتْ من الدحرجة، وقد أكل النمشُ وجوهَها ودارت كالرؤوس تلتفّ أعناقها ولا تنكسر، لكنّها تنزلق هاربةً من الارتطام، مثل أفكار حادّة.

9 - غرناطة

كان الهواءُ يزقزق، رأيتُه يغطسُ كالفراش في ماء السّواقي فوق قصر الحمراء، ثمّ يفرّ ليحصدَ الحبقَ على شرفات الجبال المنحنية في الظَّهر. كانت هضابٌ سحيقةٌ ترشُّ جيوبَها بالرّمان زخّاتٍ احمرّ نصفُها واشقرَّ ربعُها ونام الباقي على بشرة أمّه، وكان نومُ حرّاس الثّغور يشخرُ مثل خفافيش تنام معلّقة على حبال الصوت، فقلت: سأقطفُ رمّانةً لي ورمّانةً لابني، الذي احتجّ ومدّ

طولَه وقطفَ من شجرة أبيه نفسها، فانحنت الشجرة. حتّى الرّمان لم يُنضجِ أيلولَ غرناطة، وهو الذي يكتب التاريخ هنا فلا يستوي، ولا تستوي به الأرضُ فتهلك وتستوي حيث تندرج السهولُ بلا رمّان في طيّاتها. سرقتُ رمّانتين من رمّانة واحدة فوق هضاب غرناطة، واحدة لي وواحدة لابني وقلت: ما أطيب زرع جدّي، أحمر من لون لحيته. كان يملأ جيوبه المهشّمةَ بالبذار تنغلُ ناضجةً كالدود في الجرح وتسيلُ كالرضاب حين ترى التراب فتلجُ فروجه.

10 - ملَقا

سألني البحرُ الذي يتدحرج الآن بين يديّ: من طهّر الماءَ بالملح واللّغات السّاميّة بالميم واللاّم والحاء، من أهدى الأنبياء خواتمهم ومنحَ أيديهم أصابعَ من أعواد قرم مالحة، وبأيّة لهجة آراميّة تكلّم سليمان إلى الطّيور؟ ماذا قالت له العصفورةُ عنّي، أنا ملحُ صدرها ورائحةُ ما تحت جناحيها وعرقُ رحمها والماءُ الرجيم في ينابيع خصبها؟

سألني الملحُ على شاطئ ملَقا عن حبّ الآلهة للشّياطين والشّياطين للنّاس والنّاس للجنّ والجنّيات لجدّي، فأفشيت له أسرار أبِي أبي ولقاءاته بهنّ محتفلات فوق طرقات سفره وعلى صفحاتِ عبق الرّطوبة في ظلمة لياليه المالحة. هكذا كانت تقول جدّتي وتهجره في الفراش كلّ مرّة يعود فيها مالحاً تفوح منه رائحةُ السّمك. سألني الملح عن نباتات الأيكة الساحليّة وعن سرّ تسميتها بالشورى في بلاد العرب، فسألته عن المعنى في بحث الثمار عن قبورٍ لتحيا!

أدهشني ملح يهذي كأنّه سراب الرمل شرقيّ دمشق، فكيف ضلّ الطريق إلى خليج مَلَقا؟

كأنّي أعود إلى رحم أبي، وأغطس في أمواجِه باحثاً عن ذوباني.

11 - فينيقيا

قال لي صديقي: كانت القرى تتنزّه على طرقات ليلنا، وكنّا نرضعُ

عرقَ التّين من عيون سماء ندياتة توزّعت على شجر العتم، كنّا نبول على المفارق، حيث تلتقي أجسادُ القرى بفراقها، لذلك قال النّاس عنّا: هؤلاء شعراء يلوذون بأقواس الحطب مثل سهام ويلوبون حول ماء اللّغة باحثين عن "أبكار الكلام على ألسنة الجنّيات وفي أعين الحوريّات!".

قلتُ له: "ألم نجد تلك الأبكار تحت ماء المزاريب في طين البيوتِ ووحل برك الماء وفي عشب فينيقيا، في شمرة رؤوس غزل البنات وفي النّحل على زهر الطيّون أعلى ضهور البلاّن الشوكيّ؟ ألم تتعثّر أقدامُ فينيقيّا العطشانة للتراب بأقدامنا فوق حصى أنهار الجزيرة الإيبيريّة؟ ألم تسقط قربنا نيازكُ فيها ملائكةٌ من رصاص، يحفر وهج ارتطامها تلالاً من جِمال الموج الغُبر؟ ألم نخلط العرقَ بدموع حبيبات النرجس المجنّحة ونطيرُ معها إلى أثينا، نلتقي أميرَنا قدموسَ صيدا يبحث عن أخته أوروبا في أحضان زيوس، لكنّه لم يجدها؟

قال: قلْ: إنّه لم يرها، فقدموس لم يكن شاعراً!

12 - علوّ

لن أقول لأحد: "تصوّف، كيلا تكبرَ كثيراً ساعةَ تضمحلُّ آلهتك،
وكيلا تنخفض كثيراً إذا علت ساجدةً تبتهل إليك في مرسيَة!"

13 - جنّة

قلتُ لإيميسا وهي تودّعني في إشبيليّة:
تصبحين على جنّة، انتظريني هناك، فأنا قادم إليكما.
سألتْ: والنار؟
أجبتُ: دعيها لمن يؤمن بها!

مسكيتا: مسجد قرطبة الكبير بالإسبانية.
الشاعر فخر زيدان**: "أبكار الكلام على ألسنة الجنّيات وفي أعين الحوريّات!".**
مرسيَة: المدينة التي ولد فيها ابن عربي 1164 في الأندلس.
إليُسانَة (من الكنعانيّة: ليحفظنا إل الإله/أو إيل): مدينة جنوب الأندلس تقع منتصف الطريق الواصل
بين ملقا على البحر وقرطبة شمالها.
إيميسا: أقدم اسم معروفٍ لحمص، وهو تعبير يونانيّ يعتقد أنّ له علاقة بإله الشمس.
القُرم أو الشورى: جنس من نباتات الأيكة الشاطئيّة تعيش على الماء المالح.

ملقا، أوائل سبتمبر/أيلول 2014
وحيد نادر شاعرٌ ومترجم وأستاذ جامعيّ من أصل سوريّ يعيش في ألمانيا.

العشّاقُ مرضى دائماً

فراس حج محمد / فلسطين

العشّاق مرضى كالشّعراء تماماً
لا فرق بينهما
إلّا بوحيٍ لطيف يداهم الخيالَ
ويستريح على رؤوس الجنون

العشّاق يتخيّلون الماء النازف في المطر
طقسَ تعميدٍ مقدسْ
فيغرقون في انهمار الضوءْ
ويستلقون على جنوبهم لاهثينْ

العشّاق يصيبهم مع الزمنْ
داء الشفاء من الشفاءْ
ينتقلون في أبراجهم العليا وأمزجتهم الأرضيّةْ
ويستغلّون الفراغ الناعم بينهمْ

العشّاق يتبجّحون بأنّهم أطفالُ الزغب الأبيض
وبأنّ أغنياتهم ما زالت تشرب من نهر عذبْ
مقتنعون بأنّ داخلهم عابقٌ كالنسيمِ
كفيروز القهوة الصباحيّة عند السابعةْ

العشّاق توهّموا يوماً
بأنّ الله أعطاهم رحيق الفردوس الأعلى
فصادقوا الملائكةَ ورجموا الشياطين

فألبسوا النساء عطوراً وزرعوا عيونهنّ رياحينْ
العشّاق يكتشفون عند المحطّة الأخيرةِ
كم كانوا مصابينَ بداء الكلَبِ المسعورْ
يمزّقون الوقت من أجسادهم دونما نهاية
ويكتشفون كم كانوا كلاباً نابحةً في الطريق الطويلة دون أن يعبأ بهم أحد قبيح أو مشوّه

العشّاق يكتشفون كم كانوا شعراء يوماً
وكيف أصبحوا سياسيّين فاشلين على موائد الانقضاض غير الرحيمةِ التي تقتات جلودهم كلّما فتح القلب مساحيق الحنين المستبدّةِ بالخفايا
العشّاق يكتشفون كم كانوا حقيقيّين مثل الوهمِ
مثل الشعر
مثل الماءِ
مثل الأغنيةْ
مثل كلّ شيء عدا أنّهم
مدجّنون وخائبون
مثل حيوان أليفٍ آلفَ الذلّ فتمدّد واستراح لركلة الرّجْلِ الخفيفة بابتسامتها الغريقة بالبرَد

العشّاق مُفَتَّتون في النواصي الخاطئةِ الكاذبةْ
أبيضهم كشيء ليس أبيضْ
وحُبَيْباتُ اللقاح في كلّ لقاءٍ عارية الحرارةْ
فالعشّاق ليسوا بأكثر من خلايا عفنة
يسيل منها القيحْ
تخصفُ في خجلْ

العشّاق مثل "الكافرينَ" الآخرينَ.. منافقونْ

"يفعلون ما لا يقولونْ"
ويختبئون في تلك الظلالِ المعتمةِ
ويحتلمون بالغيمة القاحلة
فيموت أمثلهم كأمثلهم طريقةْ
يموتُ أنبلهم عطشْ

العشّاق منمّقونَ.. مزخرفونَ
وخارجون عن الحدّ الطبيعي للمجاز
وداخلو قلبِ النبات بلا إذنٍ من الغربةْ
ومدجّجون بالاصطلاحات البعيدة في اللغةْ
لكنّهم لا يعرفون الحدّ الفاصل بين كلّ محارتينْ

العشّاق صنّاع أشرعةٍ بلا بحر ولا موج ولا ريح وعاصفة وسدّ
العشّاق مجداف قديم قد تكسر في كلّ طلعةِ سردْ
العشّاق لا ينفصلون عن الريح وعن متن القلقْ
العشّاق مثل الوقت، يلتهمُ الانتظار قلوبهم
ويبتكرون التصالح مع جنينٍ ميّتٍ
لا يختلفون عن الرملِ سوى أنّهم أقلّ تماسكاً
وتناظراً في الزوايا القائمةْ

العشّاق مفتونون وفتنتهم بلا حدٍّ
وليس لها حرسْ
سيظلّون مصابين بداء الداء
صرعى بالكلَب
يتصوّرون الماء يخلو من الأكسجينْ
ويلهو بتكتكات الريح شيءٌ من هربْ

مُعجزات

عبدالباسط أبوبكر محمد / ليبيا

إلى والت ويتمان

تنتفضُ بالمعجزات
وأنت تُرتبُ تفاصيلك الكثيرة
وتقفزُ نحو النهار كنبيٍّ ينتظرُ وحياً!
مُمتلئ كوب الشاي بالمعجزات
عندما تجعله فاتحةَ الصباح
وتأوي إلى رُكنه الشديد!
مشحونٌ فنجان القهوة بالبوح
وهو يختال بالحكايا مُشعلاً
صراط الملل الذي تعبره
في كلِّ آن.
كرسي مكتبك المُتهالك أيضاً
وأنت تقترحه بديلاً للسرير
طريقك اليومي صوب المشاغل.
هاتفك
وأنت تتخيله ممراً صوب الأصدقاء!
شجنك القديم وهو يُوقظ لهفتك الجديدة
وسادتك وهي تختصرُ النهار العقيم
بليلٍ تتراقصُ فيه الكوابيس
تذكرة الطائرة وهي تنقلك
من حالةٍ إلى أخرى
مُمتلئ أيضاً رغيف الخبز

بالمعجزات
في فم الجائع
معجونٌ صباحك بالمعجزات
وأنت تبدأه بصعود درب الأسئلة
هاجراً كلَّ جوابٍ كسيح.
ثملٌ أنت بالمعجزات
عندما تمنحُ القصائد قبلات سريعة
وتغوصُ في الغموض
فارداً يديك كعابرٍ واهم
يعتقدُ كلَّ سرابٍ
جنته المفقودة!

قصائد للشاعرة الإيطالية:
آنا ماريا كاربي

ترجمة: نسرين زريق

1 - في شيخوختك Yourcenar

رأسك مغطّى، وجسدك كلّه مسجّى
بعباءتك
مثاليٌ أنت تمامًا لنسائم الربيع في "فلامند"
ولعواصف ولاية "مين"
سيّان أكنت رجلًا، أو امرأة
"إذ حين تحين الساعة"، كما اعتدت القول،
"لن يملك الموتُ إلّا أن يُلحقني بتلك الفتاة الصغيرة التي كنتُها ذات يوم،
الفتاة تنتظرني خارج الزمن..."
وإني لأتساءل كيف ستتدبّر أمرك معها!
هل ستسكنها من جديد كما تتساكن الظلال في الليل؟
أم ستتآلف وإياها كما تتآلف النسخة الأخيرة للرواية
مع النسخة الأولى؟
وجهك غارق على جانبي فمك أيها الكلب العجوز
لكن عينيك، ثابتتان، تريان في العتمة
تبصران القرنيات البيض، والحدقات السود
وتصيخان السمع للضحكات الآتية
من الغابة التي لا نجوم فيها
أواه! يا أختنا البومة.

2 - بلا عنوان

عزيزي ضباب لومبارد الكثيف
في السادسة صباحاً، والدنيا شتاء
آلات الاسبريسو يتصاعد منها البخار
في أول البارات التي
فتحت أبوابها في الساحة.
هادئةٌ مدينة الضرائح، لكل ضريحٍ فيها اسم
ينام الموتى المنسيّون تحت غطاءٍ واحد
ويستيقظون معاً
فيطلع ضجيجٌ مرح
من رؤوسهم الفارغة
أصواتٌ، شخيرٌ، شتائمْ
يرغب جميعهم في شيءٍ ما
كما لو أنهم على قيد الحياة
لفتةٌ، مزحةْ، كوبُ قهوةٍ ساخنة
إلاّه، لم يرغب يومًا بشيء
"تلفّح جيداً" يقول، لما قال شيئاً ذات مرة،
"باردٌ هذا الصباح"
و"هل كتبت وظيفتك؟"
كان هذا هاجسه
لكنه، من ثمّ، واسى نفسه
كما لو أنه كان في أوستيرليتز (1)، في معركة فاغنر عام 1812
في المعسكر الروسيّ
يحوطه الماء، والجليد، والجثث
أو في معركة بيرزينا، ورجل القدر ذاك

(1) أوستيرليتز: الاسم القديم لمدينة سلافكوف اوبرنا في جمهورية التشيك، وقد أعطت اسمها لأهم معركة في الحروب النابليونية.

الذي استسلم لنكرات أوروبا
أوروبا التي لا تنتهي...
"غداً هو عيد القديسة هيلين"
"غداً هو عيد القديسة هيلين"
يتحدّث بصوت عالٍ عن الأخطاء
وعن الرفاق غير الأكفياء
لا، للخونة...
أولئك المتشرّدون، أولئك السيبيريّون
الجهلة
ثمة أصواتٌ تطلع
من مصدومين، لكن، متنبّهين:
"التاريخ يرضي من لا نفع فيه
يرضي الجمهوريات العارية"
"أحسنتم!" ها هم يهتفون، ومن جديد! وماذا قلت أنت؟...

رطبةٌ جماجمهم
في هذا الفجر الموحل القاسي
في هذا الضباب، واحتفالات الصيام
"أحسنتم، فلتكملوا هتافكم: الموت لهذا العالم
الموت، الموت للخائن تاليران.(1)

(1) تاليران: شارل موريس تاليران واسمه الكامل "شارل موريس تاليران-بريغور" والمعروف اختصاراً بتاليران، سياسي ودبلوماسي وقائد عسكري فرنسي ولد في 2 فبراير 1754 وبها توفي في 17 مايو 1838. ما زالت هذه الشخصية تستقطب اهتمام المؤرخين وتثير الجدل في أوساطهم. البعض اعتبره أحد الدبلوماسيين الأكثر كفاءة ومهارة، ومؤثراً في التاريخ الأوروبي، والبعض يعتقد في المقابل أنه كان خائناً للنظام القديم وللثورة الفرنسية ولنابليون. يعتبر أيضاً سيء السمعة لأنه أدار ظهره للكنيسة الكاثوليكية بعد التنسيق مع الكهنوت وسبّب تكريس حكومة الأساقفة.

من تكون منهم؟
تخيّم عتمةٌ الآن وستظلّ بعد قليلا
ورحلتي، أتفرّس فيها وجوه من لا يعرفونني ولا أعرفهم، طويلة...
ليس ثمة ما نخشاه إذاً:
الناس يبرعون بغير ما يعتاشون
مشغولون بحاسوبٍ، وهاتفٍ، وجريدة
يسند واحدهم رأسه
وينام فاغراً فاه
ليستيقظ مرتعشاً من آنٍ لآن
يهندم ملابسه، أو يثبت حنكه
أو يسعى ليصلّح صورته؟
هاك حكمة: "لا نصير يوماً من أردنا."
ثم تقع حنكه ثانية: "حسناً، ربما أكون قبيحاً، لكنك مثلي قبيحة
ومن هو الجميل هنا؟"

تقصيهم الاستراحات بين المحطات
فلماذا ينهض؟ لماذا يريد الرجل الذي جلس قبالتي منذ فريبورغ أن يترجّل؟
ولماذا تغادر المرأة الودود التي قضت الرحلة كلها في الصفّ الأول؟
أترحل إلى الميّتتين لوسيرن وبيلنزونا (1)، فتتلاشى في الزّيف، وعالم الليل؟
أتبحث عن أولادٍ، أو زوجٍ، أو عملٍ، أو مؤتمر؟
هل ستجدهم؟ إنها تظنّ ذلك.
لا أحد يجد شيئاً في المحطة الأخيرة
خلا سريرٍ دافئٍ، ربما، ولا بأس بذلك
لولا أنه سيكون أبيض بياض رداءات الأشباح.

(1) فريبورغ ولوسيرن وبيلنزونا: مدنٌ في سويسرا.

لا ترحل، إذ كنا صحبة
لم وصلت؟ ووحدها رحلات الأصحاب لا تصل إلى محطة أخيرة.

3 - كابروني(1)

أتساءل أين أنت
يا طفلاً أزلياً تحليته مطعّمة بالفلفل الحارّ
يا من ترتاب في الأماكنِ، والأسماء
وبالكاد تسلّم أن اسمك هو: كابروني
أأنت حيث العائمُ لا يرى
سوى الماءَ يصدرُ بقبقةْ
إنها كواحة قوافيكَ
تطلعُ من اللّا مكان: تبزغُ وحسب...
أو أنت وسطَ الرّكبِ
حينما القطارات ساكنةْ
والليل صَمَتْ
ومن يضجّ بالحياة هَمَدْ
أو في كنيسةٍ، صبيحة أحد الأيام
وحيداً، تتجسّس على القديسين
من على مذبحٍ لا تؤمن به
أو في حانةٍ، ليلةَ أحدْ
تجلس بين الصيادين كأنثى ظبيٍ
تتخفّى في هيئة إنسانْ
لكن ما تراه...
هو فأرٌ، وزهرةٌ، ونبيذْ
ودربٌ ضائع يشقّ حياةً همجيّة
أوّاه! يا سحراً أليماً

(1) جورجيو كابروني: شاعر إيطالي متميز (1912_1990).

في ارتجافة قلبك النضرة
وأنت تسكبه مع الشعر، مع النثر، والتاريخ
أتقول: التاريخ قاسٍ ومتناقض؟
أليست فيه قوتك؟
أكانت غايتك يوماً غيرك؟
الحقّ أني من يعلم هذا!
وماذا عن النصر؟
إنه عاطفةٌ لا تصلح إلا للأغاني والتلاشي والحكايا.

الحديث بسخرية عن كآبة
الحرب العالمية الثالثة

بوب ديلان[1]
ترجمة محمد البغدادي

أغنية ـ قصيدة (الحديث بسخرية عن كآبة الحرب العالمية الثالثة) التي كتبها بوب ديلان وقدمها بصوته وبعزفه وحده على آلتي الگيتار والهورمونيكا في ألبومه الانطلاق ***Freewheeling*** عام 1963، كانت من أوائل قصائده التي تنتمي إلى أسلوب "السخرية من الكآبة Talking Blues"، الذي كان قد وضع أسسه أستاذه الشاعر والمغني الأمريكي وودي گوثري (1912-1967).

وكما هو واضح من عنوانها تتناول القصيدة مخاوف كانت شائعة في أمريكا في ستينيات القرن الماضي من قيام حرب عالمية ثالثة، وهي حرب نووية بلا شك.

يتخيل ديلان أن الحرب لم تستمر أكثر من ربع ساعة، وأن عدد الناجين لم يتجاوز عدد أصابع اليدين في مدينة كبرى كمدينة نيويورك (لم يسمّها في القصيدة، لكنه يذكر شارع 42 وهو أحد أشهر شوارعها وفي وسطه ميدان القطارات والباصات الأكبر في العالم The Grand Central Station، ويرى نفسه أحد هؤلاء الناجين، ويصف مشاهد كئيبة لكنها مثيرة للسخرية في الوقت نفسه!

ومن وحي هذه القصيدة كُتبت روايات، وأُنتِجت أفلام كثيرة ومؤثرة في الثقافة الأمريكية، نعرفها جميعنا بلا شك، فمَن منا لم يشاهد فيلما عن (الحياة بعد الحرب النووية)؟ بل إن الأفلام الكارتونية (عدنان ولينا) التي شاهدناها في طفولتنا ـ نحن جيل السبعينيات والثمانينيات ـ مستوحاة من فكرة ديلان

(1) في العدد الماضي نشرنا قصائد لبوب ديلان ترجمة محمد البغدادي، وقد ورد خطأ من التحرير في نشر واحدة من القصائد لم تكن لديلان وإنما لشاعر آخر، القصيدة (عازف البيانو) لبيلي جويل. لذلك وجب الاعتذار من المترجم والقراء الكرام.

الأصلية، درى منتجو تلك الأفلام أم لم يدروا!

***

مرةً رأيتُ في المنام حلما مجنونا
رأيتُ كأنني كنت أعيش بعد الحرب العالمية الثالثة!
ذهبتُ إلى الطبيب في صباح اليوم التالي
لكي أسمع منه تشخيصا أو تفسيرا لرؤياي
قال لي: إنه كابوس يا ولدي، لكنني لم أكن لأخاف على نفسي، إنه مجرد حلم في رأسك وحدك!
قلت: انتظر يا طبيبي، حرب عالمية مرّت من خلال دماغي!
قال: أيتها الممرضة، حضري السرير، هذا الولد مجنون!
ثم أمسكني من ذراعي بقوة جعلتني أصرخ من الألم! وألقاني على السرير، وقال: أخبرني بحلمك بالتفصيل.
حسنا، كل شيء بدأ في الساعة الثالثة فجرا..
وسريعا انتهى بعد ربع ساعة!
رأيت نفسي كأنني كنت في قاع المجاري!
وعندما أخرجت رأسي من فتحة البالوعة
لم أستوعب الفكرة بل اعتقدت أنني لم أزل نائما في غرفتي وأن ما جعلني أصحو هو أن أحدهم قد أضاء الطابق العلوي!
نهضتُ وبدأت أتمشى في شوارع المدينة الفارغة!
وقفت لأختار أي اتجاه أذهب
أشعلت سيجارة بالقرب من الرصيف
ثم مشيت جهة الجنوب!
كان كأنه يوم عادي!
وصلتُ إلى ملجأ المتسولين
طرقت الباب، صرخت: أعطوني علبة فاصولياء، أنا جائع!
لكنهم أطلقوا عليّ رصاصة، فركضتُ هاربا!
لم أغضب عليهم، فهم لم يعرفوني!
مشيت قليلا فرأيت رجلا واقفا في زاوية الشارع عند عربة بائع متجول
صرخت: هاي.. هل تسمعني؟ هل تراني؟

فإذا به يركض مبتعدا عني!
أظن أنه اعتقد أنني شيوعي!
بقيت أمشي حتى لاحت لي فتاة، وقبل أن تهرب مني همستُ لها: تعالي لنصبح آدم وحواء!
قبضتُ على يدها بقوة بينما قلبي يكاد ينفجر
لكنها صرخت: أيها الرجل هل أنت مجنون أم ماذا؟ ألم تر ماذا حدث؟!
بقيت أمشي حتى رأيت سيارة كاديلاك بنوافذ مفتوحة!
ولم يكن فيها أو حولها أحد
قفزت إلى مقعد السائق
وقدتُ السيارة باتجاه شارع 42
وكنت أفكر: سيارة عظيمة للقيادة بعد الحرب!
أحسست بالوحدة والكآبة
احتجت إلى أن أتكلم مع شخص ما
اتصلت برقم الهاتف الذي يخبر الوقت
فقط لأسمع أي صوت من أي نوع
"عندما تسمع الإشارة ستكون الساعة الثالثة" وظل الصوت يتكرر ويتكرر ويتكرر!
هنا قاطعني الطبيب وقال:
هل تصدق أنني رأيت هذا الحلم نفسه
لكن الاختلاف بين حلمينا هو أن الشخص الوحيد الذي كان حيا في حلمي هو أنا!
لم أرك أنت!
مر وقت طويل، ويبدو أن الجميع يرون الحلم نفسه الآن!
كل شخص له حلمه الخاص
كل شخص يرى نفسه يمشي وحده في المدينة الخالية
بعض الناس يرون أنهم بحال جيدة لبعض الوقت
بعض الناس يرون أنهم بحال سيئة بعض الوقت
لكن لا يمكن لكل الناس أن يروا أنهم بخير كل الوقت!

ولا يمكن لكل الناس أن يروا أنهم بحال سيئة كل الوقت!
أعتقد أن إبراهام لينكولن قال ذلك
أما أنا فسوف أقول:
"سأسمح لك أن تكون في أحلامي إذا سمحتَ لي أن أكون في أحلامك"

تجليّات مرتبكة لعشتار

ميس الريم قرفول / سوريا

يا نفسي
أشتاق للأيام التي كنت أصحبك فيها إلى البحر
أشتري لك المثلجات
أشير إلى الجزر لأقول إنهم أعداء ابتعدي عنهم
وأشتاق أن أراهم يتضاءلون
أو يذوبون مثل الملح

***

يا نفسي أشتاق
يوم كنت طيعة
تحملين طبق الزيتون إيابا من الحقل البعيد عن بيتكم
وفي المساء تدرسين
لا يقطع صفوك سوى جرس صغير
يتشكل في يدك أو على صدرك
كنت ترمينه للحقل
إلى أن يطلع الصباح من فمك.

***

الراديو يقول للعصافير: "**رح حلفك بالغصن**"
وأنت تردين: "**ناطرك سهران ع ضوّ القمر**"
وحينها فقط
تستطيعين أن تنامي في حضن النهار

تفكرين بأيام آتية
بريشة شذت عن لونها

برجل يحمل الغيم في حقائبه ويقدم لك أعقاب التفاح
تشتهينه وتجرحين أصابعك ليخرج منها زبد
ودم
يذكرك بأنك حية
بأنك من عشب قديم
وطاولات مر عليها المخمورون وأهل القرية
قاطفو الزيتون والمهاجرون
الميتون
كأنهم الوقت
الحقيقيون والمزيفون
يا نفسي

***

اهدئي
ما زال هنالك الكثير قبل أن ترتاحي في طلقة أبدية
وتعديني بابتسامات أوزعها على الأيام
كما يوزع طفل حنطة للطيور
كأني أسمعه يقول
فلننسَ
فلنتعلم أن ننسى
فلنحاول كسر صورتنا في البئر
لنحاول النجاة قبل التضاؤل في القاع وقبل انقطاع النفس

***

والرئة طائرة ورقية
أسافر من كلمة لكلمة
حين تحصرني الوحشة
يا نفسي

***

وأحدثك من تلك المسافة الضيقة داخلي
لذا لن أستطيع الشرح مطولا
ولن أستطيع التقاط صور واضحة لك
سأرميك
كما أرمي جواربي بعد الحب
علي أن أتعرى
بينما المصابيح تشتعل في الخارج رغم وجود الظلمة داخلها
تقترب من بيتي
أصرخ بأني أملك الضوء الكثير
الضوء الذي يجعلني لا أفهم ما أقول
وحين تمر كلمة أصطادها بأسناني

***

أحرقها بين نهدي
أدهنها بزبدة بطني
أنام قبالة اشتعالها
دوما أصحو من بخار
بخار يمر به الآخرون ليسقطوا في الماء

***

يا نفسي توقفي عن تركيب الضوء
عن تعرية الوهم فوق الحديد
عن نثر زينة الميلاد فوق الخوف
عن مشي مسافات طويلة فوق الصمت حتى تصلي إلى حدس لك
تلبسينه كملكة
وتتركينني فريسة لصمت مقبل
لفصل جديد يفتح فكيه علي
ويسخر

***

لماذا تشغلك قضايا وجودية بينما الدبابة تتسابق مع البارودة مع السكين لزرع الدماء
من دون الحب تصير الحياة بيضة
ويصير كل البشر جزّارين
السياسة الآن صارت لونا قرمزيا أبوابه مفتوحة للجحيم
وفي داخله سلاسل وزنزانات
وأرواح مكسورة على العتبات

***

وهذا الذي يلمع في آخر البهو هل كان حناء أم دما
أخبريني يا نفسي
وأنت معلقة في تلك الأرجوحة الكونية
كأنك ميتة
ولا تقولين لأحد

ذات فجر

علي نوير / العراق

قبلَ أنْ يخلقَ اللهُ الأنهارَ والحقولَ والغابات،
وقبلَ أنْ يرفَّ جَناحٌ لطائر،
أو رِمشٌ لمعصيَة
خلقَ المرأةَ السمَكة، والرجلَ الحوت.
قالَ لهما:
هذهِ سماءٌ.... وذلك بحر،
اهبطا إليهِ بسلامٍ آمنَين.
.
اضطربَ وجهُ البحر،
وابتلَّ قلبُ الأرض،
وراحا في سَورةِ لَهوٍ
حتّى غِيضَ الماء،
وانكفآ عاريَينِ على الرمل،
وبلا زعانفَ
انتفَضا بقدمَينِ حافيتَين.
.
قالا: نحن عطاشاكَ يا ربّ
.. فكانتِ الأنهار.
نحن جوعاكَ يا ربّ
.. فكانتِ الحقول.
نحن عرياكَ يا ربّ
.. وكانتِ الغابات.
.

وعلى صخرةٍ في جبل
رسَما خطوطاً، دوائرَ،
أفاعيَ، نموراً، وشياهاً.

.

بعد أنْ غَطّا في النومِ معاً
أضيئَتْ شِعابُ الجبل،
هبطَتْ منها:
أفاعٍ،
نمورٌ،
شِياهٌ،
وقصائد.

.

ذهبتْ الأفاعي إلى الحقول،
والنمورُ إلى الغابات،
والشِياهُ إلى الأنهار.

.

وحدها القصائد
عادتْ ثانيةً إلى السماء.

أربع قصائد

أشجان حمدي / مصر

1

"وألنّا له الحديد"
أخذ داوود الحكمة بيد
وباليد الأخرى أخذ الحديد
فكان طوع يده.
حين خلقنا الله
أخذ من الأرض حفنة من حديد
ووضعها في دمنا.
معجزة كيميائية،
الحديد الذي تمدد كقضبان،
تحول لقطار،
كان مسمارا وهو صغير
ثم كبر وصار فأسا
تكلم فخرج منه التلفاز والهاتف،
تحرك فكانت المروحة والأرجوحة،
وأخذ على يدنا كالسكين والملعقة.
كيف يصفون القلوب وغيرها
بأنها قاسية مثل الحديد!
كيف يكذب أحد على الحديد الذي:
انصهر لأجله
أسند ظهره
أخذ بيده
فرد جسده كي نمرّ فوقه للحياة.

2

لم تكتف الفئران بأن تتعلم من التجربة
بل كانت سريعة البديهة
فتعلمت بالملاحظة.
وددت لو سمعت دقات قلب الفأر
وقت اتخاذ القرار الصعب
هل يعترض؟
هل يبكى؟
أم أنه يسلم نفسه للإشارات العصبية
كجندي في معركة خطيرة.
حبه للحياة
كان جديرا بترقية أعصابه
وجعل أحاسيسه أكثر رهافة
كي يتجنب الألم الجسدي.
الهرب للفأر حدث اضطراري
وليس رغبة في تجربة لعبة الغميضة
ومع ذلك إشاراته العصبية
المتجهة للقلب كانت مرحة
(رجاء كن أكثر ثباتا
سنركض كي نلعب الغميضة)
هكذا حدثه عقله
تستطيع أن تستشف
الفرق بين عقل الفأر وعقل القط
في عقل القط فأر يقفز
وفي عقل الفأر طفل يلعب
فكانت كل قفزة وراءها
مئات من دقات القلب

المتموجة بين المرح والنشوة
فكان الهروب العظيم
الذي جعل الإنسان يطور
أدوات تساعده في المطاردة
كالمصيدة التي تشبه سجون البشر
والتي غالبا تفهمها الفئران
لأنها لم تكتف بالتجارب
بل اعتمدت الملاحظة للبقاء

3

من أجل أن يلتقطوا لي صورة شمسية
تليق بشهادة إتمام مرحلة التعليم الأساسي
ارتديت فستانا أزرق
وأطلقت أمي سراح ضفيرتي للمرة الأولى.
في غرفة التصوير
تخيلت الستارة البيضاء في خلفية الصورة
احدى نساء حارتنا
تتحدث من خلف ظهري
عن ضفيرتي الطويلة التي تخليت عنها
وكيف تركتني أمي على حل شعري هكذا!
خجلي الذي لم أستطع أن أخفيه
حينما حرك المصور بيده رقبتي
لليسار قليلا، وللأعلى كثيرا
وهو يقول:-
ابتسمي
من هؤلاء الذين سأبتسم لهم!
كيف يصنع هذا الرجل الصورة!

هل العفريتة التي قالت عنها رفيقتي
والتي يسميها المصور
"النيجاتيف" كي لا يخاف الأطفال
هي التي ستنقل له لوني وشكلي.
ربما يستخدم ورقا شفافا
كي يشفّ عيني وتعريجة أذني
أو ربما يستخدم ورق الكربون
فينقلني ست مرات
سيظل يرسم صورتي أسبوعا كاملا
وكل ليلة سأحلم حلما غريبا
أنه نسي أذني
وحينما يطلب أن أرفع رأسي
وأبتسم قليلا لن أسمع
ستخرج الصورة صماء
وتخفي العفريتة ملامحي
وأظهر كالعفريتة
ماذا تريد الأوراق الرسمية من طفلة
كل ما كدر صفوها مسائل القسمة المطولة!

4

في حصة التربية الإسلامية
حفظنا سورة الزلزلة عن ظهر قلب
سألت المعلمة عن معنى الزلزلة
ضحكنا في سرنا
وهمسنا في أذن بعضنا بعضا:
ربما تشبه الأرجوحة.
الساعة الثانية عشر ظهرا

في غرفة الإذاعة المدرسية
وضعنا القصائد في الأدراج
وخرجنا لنلعب
عند الثانية ظهرا
رن جرس الحصة الأخيرة
خرجنا للشارع
نلعب على الطريق
ونكتب بالطباشير على الإسفلت
اسم معلم الرياضيات
كي يكون اسمه فريسة للسيارات
عند الثالثة عصرا
في درس خصوصي
في غرفة ضيقة
كأننا في غربال،
ونحن حبيبات صغيرة
تخبطنا في بعضنا بعضا
قبل أن ننزلق من فتحات الغربال
وقبل أن تسحقنا الأقدام
في أول محاولة للهرب في هذه الحياة
من مجهول لا نعرفه
ربما حلما وسنفيق
ربما مقلبا جديدا من المعلم
ربما علم أننا لعبنا على الطريق العام
ربما ينتقم الصليب لمعلم الرياضيات
ربما هي زلزلة القيامة
وربما الجنة تحت هذه الأقدام الثقيلة
ربما الملائكة غضبت

من همسنا في حصة الدين
بعد زلزال 92
انتقلنا لمدرسة أخرى
بنصف يوم دراسي
بفصل واحد
لم يعد هناك غرفة للإذاعة المدرسية
لم نعد نهاب التجربة
ومحاولات الهرب صارت أكثر مهارة
لتنتقل من تحت الأقدام
لفوق الأسوار
كبرنا وعرفنا
أنه من الأجمل ألا ننتظر الزلزال كي نهرب

ثلاث قصائد

فاتن نادر / سوريا

1 - لماذا يختبئ طفل صغير؟

لماذا يختبئ طفل صغير؟
تختبئ الأرانب البريئة البيضاء في الظلال
وتظل ساكنة في مكانها حتى المساء
في المساء تخرج الوطاويط من جحورها
وتزقزق الصراصير في أزقة المدينة الموحشة
ما الفرق بين المخبأ والسجن
وما هو الأمان
حين يدفع المرء ثمنه حرية محتجزة
ويجلس متسمراً في انتظار الأسوأ
ماذا تعني الحياة
حين تغلق جميع الأبواب
وأبقى محاصرة لوحدي في المتاهة المغلقة
يخرج الطفل فأصرخ في وجهه
يتجاهلني، يركل الباب ليخرج
تنهشه الوحوش
ويعود مثقلاً بالجراح إلى حضني
يطلع الصبح من جديد
أنظر إلى الطفل الهامد كجثة
وغداً أستجمع شجاعتي لأفتح الباب
تستقبلني الوحوش مهللة
ويبقى الطفل وحيداً
تتراكم وحوشي وتلتصق ببعضها البعض

وينسلخ كل طفل
إلى دهشة وحزن
وتبقى المتاهة مغلقة
تضيع الدهشة وتكبر وتنسلخ
تضيع وتكبر وتنسلخ
فهل علي أن أضع في قماط كل مولود جديد سكيناً؟

2 - الثانية عشرة ظهراً

الثانية عشرة ظهراً
الذين قطعوا الأشجار في زمهرير الشتاء
لم يفكروا في قيظ الصيف القادم
الثانية عشرة ظهراً
أمشي وحيدة
أتذكر اليوم الذي فعلت فيه الشيء ذاته
قطعتُ أنا الأشجار الوارفة
فتكشفت لي سماوات جديدة
للضحك والجمال
للأيام والمستقبل
نظرت وجهاً لوجه نحو ما هو قادم
فضاء أزرق بلا قرار
مفتوح على المجهول والمخيف
أحياناً تملؤه قطع النرد الصغيرة
تتدحرج مع الريح إلى اللانهاية
فقط عندما احترق رأسي
علمت أنني خسرت

3 - قررت ألا أتذكر الماضي

قررت ألا أتذكر الماضي الذي يجمعنا
وألا أفكر أبداً في مستقبلنا معاً
هل يمكن أن أنسى ذكريات الأمس
وأمنيات الأمس من أجل اليوم
وأنا أراها وهي تتدلى من النوافذ
من حبال المشانق التي نصبتها أنت
أنت وحدك
كي تتخلص منها إلى الأبد
جعلْتَني كأزهار الزينة
أنت أمسكتني بقبضتك القوية
عندما كنت غيمة بيضاء طائرة في سماء حبك
وزرعتني كنبات أخضر في شقوق جدرانك
تطل أغصاني لتتنفس
بينما تبقى جذوري مدفونة عميقاً
عميقاً جداً في حفنة من تربتك البخيلة
لقد سمعت هؤلاء الذين يزورونا
يتحدثون عني مجاملين
كيف أبعث الأمل
كيف أنمو بصمت
وكيف أزين جدرانك السوداء العريقة
بأزهار ربيعي الملونة
وعندما كانوا هم يعودون إلى بيوتهم
وتلتفت أنت إليّ متجهماً عابساً
كنت أنتح دموعي على أوراقي بدون ضجيج
لربما أنك في الغد
تحرمني أيضاً من المياه
بعد أن تمكنت ببأسك أن توقف المطر عن حيّنا

وكما أمسكتني أمسكت جميع الغيوم
لم يبق سوى البؤس لنا
البؤس المقنع بالضحك والسخرية
لم يبقى سوى الموت البطيء
في أحضان من نحب
أمام هذا المصير
من أنت
لم يعد بإمكاني معرفتك
عوضاً عن السكن مع حبيبي
غدوت في سجن واحد مع غريمي
يحاصرني ظلام ظله
وأهرب نحو الضوء
أنتحي نحو بقع الشمس
التي تسربت خلسةً عنك
ويمكنني أن أشعر بأحشائي تتقطع
بينما أزحف بسرعة نحو كل بريق كاذب
وفي جميع الاتجاهات
حتى تتضعضع جذوري وتنقلع
بل تتمزق وتنكسر
لم يعد بإمكاني الموت بسرعة
لقد أطبقت الأثقال فوق جذوري
فبقيَتْ منغرسة في عمق تربتك
يمكنها فقط أن تنكسر
وسيكون علي أن أنمو مرة ثانية في حديقة السجن
وأرى هذا الكابوس المزعج مرة ثانية
أما الآن فكيف وصلت إلى هنا؟
بعد أن قررت ألا أفكر في المستقبل

ولكن بما أفكر؟
بماضي الحسرة
أم بحاضر الآلام؟
تعال يا حبيبي
تعال أحضنك وأنت تعبان
هل أكذب عيني وأنا أراك تنزف؟
تعال أداعب خصل شعرك
وأمسح عن خدك الدموع
تعال أيها الوطن الشريد
فمن أنا إذا لم أبعث فيك الأمل
ليس من أجلك
بل من أجل كل الذين أحبهم

قصيدتان

لقمان محمود[1]

1 - أرض ثقيلة

في كلّ مكان
ينتابني الشعور بأنني بعيد.
في كلّ وقت
ينتابني الشعور بأنني قتيل.
أجرُّ خلفي
أرضاً ثقيلة بالحروب
لكن لديّ ثقة واسعة بالحياة
فهناك من يحلمُ كنافذة
وهناك من يحلم كباب
عليَّ أنْ أكون دقيقاً
فيوماً ما
ستتحوّل معاناتي إلى أساطير.

2 - قلب الماء

1

مرَّ الكثير من المياه
على العطش الكردي
لكن بعثرتها الريح
في كل الجهات.

2

(1) شاعر كردي - سوري مقيم في السويد

ليس في قلب الماء
إلا الحب
لذلك
يصبح النهر
هو دليل الحياة
في أماكن أخرى.

3
ما أقسى حياة النهر
يعيش دائماً في مكانٍ مؤقت
كما لو كان هارباً أو مطارداً.
نعم، نعم،
الأنهار توسّع حدودها
فتنهار الحدود.

بينَ فخْذَي ابنة الجاثليق

عدنان الأحمدي / العراق

هَلُمّي إليَّ يا ابنةَ الجاثليقْ
اعْبري أسوارَ أبيكِ،
اعْبريها قفْزاً،
صمّي أذْنيكِ عنْ ناقوسِ أبيكِ مُقْلِقِ المساءْ
هلمّي كما دائماً،
حينَ نقرأُ بعدَ اللعبِ معاً قصيدة السياب (الأسلحةُ والأطفال): **عصافيرُ امْ صبيةٌ تمرحُ**
وقصيدة (رؤيا فوكاي) حين يقولُ: مازالَ ناقوسُ أبيكِ يُقْلِق المساءْ
حين تغطّينَ في بحيرةِ الهزءِ والضحكْ
حينها نلعبُ لعبةَ النصر على الأسوار والخوفِ والعقابِ بأيدي جثالقةِ عقدِ النصارى وشارع الرشيد وبغدادْ
نلعبُ أسمى لعبِ الحُبِّ والغزلِ المُضيءْ
مازالَ هذا الطَعْمُ اللذيذُ المصحوبُ بالخوفِ مِنْ أبيكِ دَقَّاقِ النواقيسِ،
مِنْ ناقوسهِ مُقْلِقِ المساءِ يوقِظُ فيَّ عُقْدةَ الكازنوفا،
الحنينَ إلى الاختباءِ في دولابِ الملابسِ حتى إغفاءة الجاثليقْ...

قصائد

حيدري هوري

1 - للحناجر تاريخ الغياب

في البلاد التي تؤنس الأبجدية أبناءها،
نقتفي سبل الحرف، في وصف جرح على ساعد الطفل...
في لحظة عابرة.

لا نشاء من الشعر ملحمة، فالحروف الكليلة في زمني
من رماد البيوت
تؤوّل تاريخ حنجرة الغائبين بهيئة حربٍ
تحاول نصرًا بسيطًا، ترمّم بالذكريات الصدوع،
وبالأغنيات الرؤى الخاسرة.

والطبيعة مثل الحقيقة،
أدرى الرّواة بمنزلة الحب والخوف في أعين الهاربين من النار،
حيث المجاز، دليل النجاة، ومسعى الخطا الحائرة.
في البلادِ التي تؤنسُ الأبجديّةُ أبناءها..
للحياةِ اشتهاءٌ غريبٌ أمامَ الإرادةِ
تنزعُ ما لا نراه، وتغرسُ في غفلةِ الزمنِ المرّ،
- فقه الشواهد -
أسماءَ من عبروا

فلماذا يحلّق هذا السّوادُ بقلبِ البلادِ،
ويرسم بالظلّ في لوحةِ الأبرياءِ،
تفاصيلَ كلّ الشقاءِ، فيختلط الوجد،
أو فائض الكلماتِ بما ستروا، وبما جهروا؟!

كالطيورِ،
إذا بلغتْ في غيابِ الرّصاصِ قطوفَ السكينةِ،
يصبحُ قلبُ الغريبِ، ولكن يخاتلهُ الدّربُ،
ثمّ يعانق شوقَ الذينَ تغرّب عن أغنياتهم الشجرُ.

في البلاد التي تؤنس الأبجدية أبناءها..
ندرك الموت؛ كي لا يظلّ وحيدًا!
يقولون:
إن الدّقائق لاحمةٌ..
تتحسّسُ في غفلةٍ حاجة الرجل المُستنير،
لتربك ما كان ينمو بعينيه من صور
تتزاحم فيها الهبات، وكل الأماني
دليلاً إلى ما يقول الفراغ لأوهامه الساحرَةْ.

هكذا كل ليل،
ستحصي النساء صغار الحنين، ليمتحن الحزن أوهامهنّ،
فإن قالت امرأةٌ:
"قلت لي في جنونٍ هناك:
"سنخطف من ثمر الوقت بيتًا صغيراً،
نربّي ونرعى بأركانه ما لنا من نصيب الظنون السعيدة..."
هبّت عواصفه الغادرَةْ

في البلاد التي يؤنس الأبجديّةَ أبناؤها،
لا تروّض أحصنة الحلم...
سائسها ينهل الصبر من وجل الصرخات،
ومن وجع الحالمين بجذوة صوتٍ يرتّل معنى النداء
حصانا حرونًا،

وحزنًا أصيلًا،
يلقّن للسجنِ سفر الخلاصْ..

مثلما شجرٌ
يستعير نبوءة أزهاره من جنون الرياح
ليصبح شكّ الهبوب ثمارًا،
سينكسر الموت في كلّ صوتٍ يناجي الحياة
بصوتِ الرّصاصْ

2 - ستة أناشيد في حنجرة

1
الهواء الذي تتنفسونه الآن مسروقٌ من رئتي.
لا تخافوا كثيراً عند معرفةِ الحقيقةِ..
الهواءُ في صدري لن يشي للناس عنكم،
لكنكم سوف تصرخون في الليلِ،
أو كلما مررتم بالساحات العامةِ:
نحبّ الحياةَ التي تنزعها مشانقُ الطغاةِ من عيوننا.
2
وحده الصدى لا يخون الحقيقةِ..
وحده الصدى يثقُ بالجبالِ
كما وثق الأكرادُ بمرتفعاتها وعقبانها.
الصدى ناموس الحناجر في مطلع الحق.
3
الأطفالُ يولدون أنبياء..
منهم تعلمنا الصراخَ والبكاء والابتسامةَ..
ثم فقدوا رسالاتهم
مع أول جملة نطقوا بها.

4
في الحروبِ..
الريح هي بطاقةُ الأمِ الأخيرةِ
عندما تريد كسر عنق المسافة بالنداء.

5
المعادلة الصعبة..
أن المشانقَ تقتلُ
حبالنا الصوتية.

6
ما تسمعونه الآن..
ليس كلامي،
إنه الهواءُ الذي في صدوركم
يحاولُ اكتشاف المقصلةِ.

***

2017/7/26

افتح النافذة
أغلق النافذة

يارا باشا / سوريا

افتح النافذة
أغلق النافذة
الهواء القليل يمر
بين ثقوب صدرك سهاما
وأنت تمشي في الغرفة
ممسكاً بقلبك الضعيف
وما عدت خائفا
افتح النافذة
أغلق النافذة
صدرك يعوي في داخلك
وعذابك طويل
عذابك طويل..
لأنّك ما عدت خائفاً
تمدح خرابا
ينهال على رأسك
ولا تعرف ماذا تصنع
بخردة اسمها حياتك
ثم تعلّم كيف تجمع نفسك
وجلدك
كيف تجمع خوفك
وتطلقه مرّة واحدة
نحو رأسك
افتح النافذة

أغلق النافذة
هناك ما يدعو دائماً
للاحتفاء بالألم
لذا قايض الأصدقاء بعلبة ثقاب
لأنهم فشلوا في ترويض حزنك
قايض ما يضحكك بأغنية حزينة
أغنية تبكيك كطفل صغير خائف
وحطّم غضبك للمرّة الأخيرة
قايض من تحب بحطبة رطبة
واطمرها جيدا تحت الوسادة
ولتذهب روحك إلى الجحيم
لأنك تجيد فعل ذلك
أن تحترق
وتمشي في الغرفة
بجلدك الذائب
وندمك المتكلّس
دون جدوى
ولأن كلّ هذا يقتلك في رأسك
ولا تموت
ولأن كل عتبة وطئتها
أهدتك حذاء مناسباً للهرب
لتكن هذه الليلة
الأخيرة
افتح النافذة
أغلقها
لا هواء لك يكفي
لتهدأ
ولا عناق.

حروب مجاورة

خالد خشان / العراق

لقد أسرفنا كثيراً في مدح من نحبهم
ومثل خيط شفيف يسيل من القلب، ذلك الأسف.

يوم كانت الأيام وظلالها تتعثر في صوتكِ، كنتِ نذراً، وقد نسي تماماً في ازدحام النجوم التي شاخت في جيوبي، ها أنذا وحدي في ربوتي أقشر أيامي بما علق بها منكِ.

المياه التي تركناها خلفنا، المياه التي غطت قلوبنا في يوم ما، يوم تبنينا دوي العاصفة وبإفراط وكخسائر يومية أغلق يَديَّ الفارغتين منكِ ولست بعيداً عن اليابسة.

غريبٌ هذا الهواء الذي يمر، هذا الارتفاع الكثيف من غيابكِ، وكي لا أبتعد كثيراً، أقف وحيداً مثل شباك يتهيأ لفتح ذراعيه لاحتضان الهواء العليل، أفتقدكِ دائماً.
كيف صنعتَ لنفسكَ كل هذه الوحدة؟ تلك روحكَ أتبعها أينما تحترق ولا تتوارى من دمها، اليد التي انسحبت أثناء مصافحة تخلى عنها، يدك ان لم تتكيف مع وحدتها، قلبك ان لم يعد يتذكر يداً لوحت له ذات يوم، تخلى عنه أيضا، هل لديك يدان قادرتان على احتضان من تحبّ؟

خذ قلبها بقوة
ودع قلبك يبرد بين يديها، عسى ان يصلح لشيء! ذاك الذي أتلفته الحروب والسجائر والعرق المغشوش.

يطفو ورد سُرتها، المخفي بحنين متراكم، تركته قوافل من البدو وجنود

شجعان مجهولون مروا من هنا وهم يسحلون العالم من هزائمه،
لا تتعب نفسك لا أحد يسمع عواءك، ربما ذاك القتيل الذي افترش تلك السهول ونام، سيلوح لك بغصن شوك.
في يوم مولدهِ، قبلة على صليبكِ وهو يتدلى في مراعيكِ، مدي ذراعيكِ كجناحي طير واستنشقي الهواء عميقاً، وتذكري بأن هذا هو وقتنا المتبقي والذي سال منه الكثير أمام أعيننا ولم نفعل شيئاً.
رهبان كثر خلفكِ، يقلدون صلاتكِ وقد أخفقوا في جمع ضوء يديكِ. تنهض المدن إلى أعيادها كل يوم وأنا برفقة اسمي الوحيد ننتظر سطوع جبينكِ الأغر.

في حروبنا العديدة، حروبنا المجاورة للقلب وبعتمة مطلقة في السماوات الغريبة وكأنه ظلك الأخير أيها الوجه، أعود اليها متأخراً كل ليلة، وكنجمة نحيلة كالأيام، نعلّق أمنية في سقف الغرفة، ونصلي لها كي تكبر، لكننا نخسرها معاً في الصباح الأكيد.

ثلاث قصائد

ليزا خضر / سوريا

1 - سكتة شعرية

بنتُ أفكاركَ ألحّت
كالزُّخرفِ في هندسة السياق
كأنها هوينى الجديلة
في تسريحة المرج المطير
كأنها الطورُ الغريبُ في مسيلِ الوقت
تحسبُ خلقَها ظمأً الطقوس للشمعِ المضاء
إذا ما خلوتَ إلى غوايتك
فلا تجلس فيكَ تتفرج..

يا مسكوناً بالخيال المؤنث
ارسم هندامَ حفلِ البكاءِ كفساتين الغجر
لن يألفَ جرحُكَ الملحَ إن لم تنزفِ البحرَ أو تخترعِ الماء
دربُكَ يتناسلُ عشرات القطارات الكهلة
والهدير من جَمْعِ الزفير مسافرٌ أبداً بين المحطات..
من يغني صخبَ ما يجري
حتى لا يحسبَ الصمتُ أوزارَهُ مِنَّةَ الحداثة
في لغوٍ خَرِب

يا شاعرُ..
نوتاتُ الخلقِ تحتاجُ ملمسَ صوتك
فلا تجلس فيك تتفرج..
مازال أبجدُ الجديلةِ ميثاقَ الحبرِ الوفي
سرّح خواطره بأبهةِ القيامة.

2017-6-20

2 - مخاض

بإبهامٍ منكوبٍ..
أتسوّلُ هويتي في أزقةِ الورق..
يورّطُني طريقُ المقبرة..
بموتٍ واقفٍ على اسمي..
يصيرُ ابنَ آوى حين أتعرّقُ
كزجاجٍ فاصلٍ بين طقسين..
نفخَ عليه شحرورٌ مراهقٌ
وهو يطفئ شمعةَ ميلادي...

***

لم يصدقْ أحدٌ صوتي..
ولا منحوه شهادةَ حسنِ صدى
أنا المصابةُ بزكامِ البصمةِ..
مخاضي أنجبَ إصبعين..
إصبعاً في جرحي..
وإصبعاً في عين الطريق..

2014-6-18

3 - الفراشة

وصعدت الطفلة أخيراً سلّمَها..
درساً.. درساً..
رملُ ساعةٍ مسفوح حيث وقفت
وعصفورٌ ينقرُ الوقت..
في الأسفلِ كثيرٌ من الضجر
كثيرٌ من جثث الأسرّة الباردة..
ومن مسوّداتِ الأحلام التي لم تكتمل
تهرب من أصداء الأرض
لتصلَ أناها الأعلى طفلة

في الأعلى سيماء يد أبوية
تهطل سماويةً عبر الضباب
ربما امتدت أو ربما..
السفرُ إليها يعني درجاتٍ أكثر
يعني أن تغمضَ أنفاسَ الريح
لتهدأ السرائر
يعني أن تتشبث بضحكة السماء
أكثر

2017-6-3

حفْريَّاتٌ قد تدلُّ عليكِ

عبدالناصر الجوهري / مصر

.....
الحفريَّاتُ قبالة جدران اللهفةِ
من قبضةِ طيْنكِ..
تُرْشدني إلى عينيكِ المُبْحرتينْ
فدعيني أتأمل فيكِ علومَ العشْق؛
لأنِّي أبحرتُ بلا أيِّ شراعٍ
وبدون خرائط إرشاديَّة حتى ضلَّت بوصلتي
ونسيتُ التأسيس لقافية الشَّطْرينْ
فاكتشفيني
جزري لا تبعدُ عنكِ سوى شطَّينْ
فلعلَّ تليسكوبَ فؤادي قام بتعيين نجيماتكِ...
لكنَّ الضوءَ الجامحَ لم يعبرْ كلَّ فراغاتِ الشَّوْقِ
إلى جنْبيْ
اعتبريني
أحد البحارةِ أغراهُ جحيمكِ
لو أعلنتُ وصولي
ورسوتُ على شاطئكِ الرمليْ
أقترحُ الآن عليكِ قراءةَ كلِّ خرائط من مرُّوا
عند فصول التَّحنانْ
هذي سُفني لا تخفى الصبو عليكِ،
فلم أتسلقْ مرتفعاتِ جبال الألبِ،
ولم أبحرْ نحو الأمازون،
ولم أخبرْ عُشْبَ بحيرة كوردستانْ

عن سربِ نوارسكِ الرَّيّانةِ لو حطَّتْ فوق غرامي الوسنانْ
لم أخبرْ ملْحَ العِشْقِ،
ولا ألوانَ الصخْر،
ولا ركبَ المارين علىَّ
ولا طاردت عيون ملاحٍ - لو حطَّ القمرُ الوضَّاءُ بكوكبنا -
دون استئذانْ
هذي ساعةُ جيبي
تلهمني ميقاتِ مسارِكِ،
والبندولُ تقوَّس فيها
من فرط حنيني
بين مجرَّاتِ الجذْبِ الهاربْ
فمُذنَّبُ عشقكِ يتبع في الليل
مساري
فكلانا ضاعت منه النظرياتُ،
وصار بلا أيّ تجاربْ
من قال بأن العاصفة استرقتْ مهجتنا
والطقس استبق الآن شغافي
نحو لقاءٍ في متن القاربْ
اكتشفيني
أبعد كوكب عن مجموعتنا الشمسيةِ..
يشبه عينيكِ الحالمتين،
ومعنى فسَّره اللغويون تدثَّر بالأحداقْ
الحفريَّاتُ وجدنا أثرًا لصبابتها
في وجداني المهجور،
وفي الأعماقْ
فهو الحُبُّ جميلٌ من نافذةِ العشوائياتِ،
ولو مال المطرُ المُتدفِّقُ من كفَّيْكِ على هاماتِ الأوراقْ

وهو الحُبُّ جميلٌ بين مناجم قلب العشَّاقْ
ما حاربتُ لراية نابليون،
وما حاربتُ لراية هولاكو
خضتُ حروبي لأجلكِ أنتِ،
فليس على الحُبِّ سبيلْ
لكنِّي نلتُ لأجلكِ رُتْبة فارس في العِشْق،
وتفعيلاتي يغمرها نورُ هُيُامكِ؛
تلهمني أنفاسُ القنديلْ
لا رايةَ لي إلاَّ حُبُّكِ...
والحفْريَّاتُ تدلُّ على سرِّ غموضكِ،
ما كفَّ بريدي،
وما جفَّ الدَّمْعُ بطيَّاتِ المنديلْ
لا تأويلْ
حين يسير إليكِ قصيدي
مُنتصبَ القامةِ كالنيل.

عن باريس، لمحاتٌ أولية

فادي أبو ديب / سوريا

1
في مترو باريس
تتدفق الموسيقى نحو قارة أخرى
عكس اتجاه القطار

2
وأنا أعرُج
ألملم الكتب البوهيمية
عن ضفاف السّين

3
مدائن تظهر في قلب المدينة وتختفي
وشبح پيكاسو يضحك
على تحوّلات المادة

4
أبواب سان سولبيس المئة
اختفت اليوم
وظهر مكانها شاطئ وسفن ومئات النوارس

5
عينُها صقرٌ يرصد الأفق
مسرعة
واثقة أنّ نهدها الريّان أكملُ من القمر

6
صوت الراهبة
لسعةٌ في الجبين
أجري في الكاتدرائية كأرخميدس

7
بعضهم شارد
والآخرون يبتسمون مطرقين
كل الناس في المترو تصغي إلى الموسيقى التي أسمع

8
المتشرّد يوبّخ الناس
سئم التسول
"تباً لمدينة لا أجمع فيها سبعة يوروهات في اليوم! "
انفجارٌ صغير يسير على قدمين

9
وجهها مألوف
وجه ربّة تزورنا في كل زمان مرّة
ولكن كيف عرفتُ؟
أيكون عمري أنا أيضاً آلاف الأعوام؟

10
أبحث عن زهرة بوهيمية
مجففة بين صفحات عتيقة
أو تنمو مرة في العام على عنق امرأة
لماذا أعتقد أن غابة ستنمو حولي حين أجدها؟

پاريس 20 حزيران 2022

شاعرٌ حديثٌ يركبُ دراجةً كلاسيكيةً

أحمد هلالي / المغرب

شاهدته وهو يمشي في الشارع
يتجول في سوق الحي الأسبوعي
يحتسي كأسه الصباحية على الرصيف
ومرة رأيته يركب الأتوبيس
مثل عامة الناس
بنعله الأديداس الأبيض
وقميصه المزين بزهورَ سوداءَ
لم تكن تبدو عليه القصائد
ولا العبارات المغرقة في الحداثة.

شعره إلى كتفيه
مثل غجري
من غير أن يمسَّه مشطٌ أو مقصٌّ
وحقيبته تشبه تلك التي
يتحلى بها الخيَّالة
في اللوحة العريضة ببهو البلدية.
ومرة رأيته عند رصيف سان جيري Saint-Géry
يستند إلى طاولة خشبية
برَت أصباغَها مرافقُ السكارى
في أمسيات بروكسل الباردة.

رأيته ينادم ظلَّه
ويضحك للكلمات الغريبة

في قصيدةٍ قادمةٍ
يحضن في صمت بيرَّتَه اللِّيف (Leffe)
وكتاباً عربياً أثخنَ من رصيفٍ.
ناديته في زحمة Rue neuve
أيام التخفيضات الشتوية
فالتفت للوراء مثل أرنب خرج يرعى في الظهيرة
حين استشعر خطرا،
لم يتبين هويةَ المنادي
ساح مثل ماءٍ في فراغات الشارع
وترك قارئه المفتون بأسرار قصائده
مشدوها بالذي رأى:
شاعر حديث يركب درَّاجةٌ كلاسيكيةٌ.

وزان 04.01.2021

وهمُ اليقينِ

ضحى بوترعة / تونس

كَكلِّ اليتامَى لا أنتبهُ إلى صوتِ الهواءِ في شراييني
أهرَعُ إلى حصىً يَنضُجُ في ظلّ خطوةٍ تلهو بالنّارِ
من غير سوءٍ... أعبرُ موتًا يُفضي إلى موتٍ آخر
وبأكثر سوءٍ... تركتُ بابَ البيتِ مفتوحًا للرّيحِ
أردت أن أستعيدَ ملامحِي في شوارعَ تنام باكرًا
تخنُقُنِي قبضةُ الزمنِ
فأُسمِّي اللّيلَ مكنسةَ النعاسِ
لم أكن امرأةَ الحلمِ كما يدَّعِي الناقدُ
ولا مِصيدةَ العطرِ فوق فستانِ أنثَى
لا وظيفةَ للزمنِ
تحت ريحِ يديْك التي تخنُقُ معصمِي
لا وظيفةَ للحلمِ
حين تتجاهلُ المرآةُ وجهِي
المملوءَ بالحمَّى والاضطرابِ

هل تأتي القصيدةُ في الشتاء؟

نمر سعدي / فلسطين

هل كلَّما اتَّسعَ الحنينُ يضيقُ دربي؟
يا لقلبي كلَّما مرَّتْ رياحٌ فيهِ راحَ يئنُّ مثلَ محارةٍ في قاعِ بحرٍ
يا لقلبي.. الريحُ تعزفُ فيهِ موسيقى الشتاءِ ولا ترِقّي غيرَ أحلامِ العذارى فيهِ
أو شغفِ النوارسِ بالرمالِ وبالأغاني.. هل أسمِّي الليلَ زنبقةً توهَّجَ ماؤها؟
هل أعتلي في البهوِ طاولةً لأصرخَ أو أذرِّي في الفضاءِ قصيدةً.. أو أقتفي جرحَ الكلامِ ورغبةَ الحبقِ المضيءِ إلى مصبِّي؟
الليلُ يجرحني ورائحةُ الخريفُ، قصائدُ الغرباءِ والريحُ الحرونُ وزنبقاتُ الماءِ تجرحني وأصواتُ النساءِ..
وترٌ خريفيٌّ إلى قلبي يشدُّ مجرَّةً وكواكبَ اندثرتْ، فهل يأتي الشتاءُ إلى القصيدةِ بعدَ صيفِ الحُبِّ؟ هل تأتي القصيدةُ في الشتاءِ؟
طوبى لأوراقِ الخريفِ، لحلمكَ الأبديِّ يا ابنَ حدائقِ الليمونِ، للأزهارِ فوقَ البئرِ
للشغفِ القديمِ وللمسافةِ بينَ روحكَ والسديمِ وللصدى الحافي.. لصوتكَ
للندى ولذكرياتِ القلبِ
طوبى للنسيمِ.. لأوَّلِ القبلاتِ
طوبى لانسكابِ الليلِ في عينينِ
طوبى لاشتعالِ الضوءِ فوقَ العشبِ
طوبى لاحتراقِ الوردِ في غيمِ اليمامِ
أحتاجُ هجرةَ سندبادَ وآخرَ الأوتارِ في الجيتارِ
صوتَ الماءِ في الغزلِ القديمِ
وفكرةً زرقاءَ عن أحلامِ رمبو أو هواجسِ كوفمانِ البيضاءِ
شهراً من رواياتِ الطيورِ
حديقةً زمنيَّةً.. رملاً.. هواءً عارياً

أمطارَ موسيقى.. حماماً زاجلاً.. وصدىً لأوجاعِ الرخامِ
سأقولُ في سرّي الذي قالتهُ لي تلكَ الغريبةُ والوحيدةُ والجميلةُ في النساءِ:

لا تجرحِ المعنى الذي في خاطرِ امرأةٍ ولا لا تجرحِ امرأةً تعلّمكَ الحنينُ إلى أنوثتها.. فإنَّ الأرضَ أنثى تحتويكَ وإنَّ أيلولَ احتفاءُ يديكَ بالأشياءِ والألوانِ، نهرٌ غيرُ مرئيٍّ، طفولةُ شاعرٍ، شجرٌ نسائيٌّ، رياحٌ تعزفُ بلوزَ المساءِ على طريقتها، وتفرطُ في شراييني السنابلُ، تفركُ النعناعَ والليمونَ في جسدي، تضيقُ الأرضُ في لغتي ويتسّعُ الحنينُ كأنهُ نملٌ يضيءُ الليلَ في فخّارِ قافيتي، ويتسّعُ الحنينُ كأنهُ قلبي وظلُّ قصيدتي وخطايَ فوقَ النارِ، أمشي، أعتلي في البهوِ طاولةً وأصرخُ أو أقولُ قصيدةً عن ذكرياتِ الصيفِ أو حبقِ الخريفِ المرّ، لا لا تجرحِ امرأةً تعلّمكُ اقتفاءَ الضوءِ في كلماتها والعطرَ في دمها، الشفيفةُ كالفراشةِ والقويَّةُ مثلَ شلّالِ الظلالِ هيَ، المحاطةُ بالهديلِ أو المصابةُ باحتمالاتِ الفصولِ...

لوحدتي غنَّيتُ في سرّي، حفظتُ الصمتَ في صغري، القصائدَ كلَّها عن ظهرِ قلبي، ما أخطُّ على الوسائدِ من زفيرِ الشوقِ. كوني نقطةً ضوئيَّةً في الليلِ، كوني قطرةً في البحرِ، غصناً في أناشيدِ الحياةِ ولا تقولي أيَّ شيءٍ، كلُّ ما في الأمرِ أنَّ الوحدةَ البيضاءَ ظلٌّ لاخضرارِ البئرِ في نظري، وأنَّ الاحتواءَ سفينةٌ تجري بنا وتطيرُ..

كيفَ على يديكِ الآنَ يكسرني العبيرُ؟
أحتاجُ حُبّاً كيْ أخطَّ على النسيمِ عبارتي وعلى المياهِ
أحتاجُ برعمَ قُبلةٍ ينمو على شَعرِ الحبيبةِ مثلما ينمو دخانُ الأرضِ في أقصى الغيومِ ومثلما تنمو القصيدةُ في دمائيَ والنوارسُ في شفاهي

لو كنتِ زنبقةً أعيشُ هناك في أقصى غوايتها، شمالَ جمالها، وعلى مسافةِ قبلةٍ أو لمسةٍ منها ومن أعلى مرامي ليلِ حيفا الياسمينةِ والهواءِ.. لكنتُ ماءكِ واخضرارَ عبيرِ نارِكِ في الجبالِ وكنتِ لي حوريَّةً في القلبِ، أوَّلَ شهوةِ البرقوقِ أو وحمَ السنابلِ في حزيرانَ، القصيدةَ والصدى، ولكنتُ أبحثُ عنكِ في صوتي وفي صمتِ الفراشاتِ العطاشِ وكنتُ منكِ أصبتُ وحدي بالرمادِ وكيمياءِ الحبِّ..

وحدي مثلَ نهرٍ في العراءِ، القلبُ خبطُ فراشةٍ والأغنياتُ صدى اشتهاءِ
وأنا أفكِّرُ لا بشيءٍ.. أستعيدُ يديَّ من شوكِ العناقِ ومن ظلالِ الوردِ في شبقِ النساءِ

أعدو وتركضُ فيَّ أنهارٌ وغاباتٌ وتعدو بي القصيدةُ أو تعانقُ ظلَّها الشجريَّ كالأشباحِ، كيفَ أضيءُ ليلي باستعاراتِ الهباءِ وأقتفي عينينِ من عسلِ الهواءِ؟ وكيفَ ترقصُ في القصيدةِ شهرزادُ؟ وكيفَ تكملُ غزلها بنلوبُ؟ أو تمشي على الأمواجِ أوفيليا لتفتحَ وردها الأبديَّ في لغةِ المجازِ وفي الحرائقِ والحدائقِ، في حقولِ القطنِ، فوقَ ذرى الجبالِ، وفوقَ ضوءِ العشبِ أو حبقِ الجليلِ، وفي اشتهائي

حبري مضيءٌ والندى الصيفيُّ يكتبني على ورقِ الينابيعِ البعيدةِ، والصدى يأتي ليسكبَ في القصيدةِ ماءَ صوتِ المرأةِ الأولى وأجنحةَ الزنابقِ في غيومِ الأرضِ. تنقصني طريقُ النثرِ، تنقصني عباراتُ المديحِ، معلَّقاتُ الجاهليّينَ الأخيرةُ واستعاراتُ الصعاليكِ الذينَ تناثروا في الأرضِ كي أحمي مجازي من كناياتِ الظهيرةِ أو تطفُّلها المريبِ على مرايا رغبتي وعلى خطايَ، على الرؤى الخضراءِ في لغتي التي قايضتها بالوردِ في الحربِ الأخيرةِ، خارجاً من مشتهى مدني ومن أحلى قرايَ، يضيئني ملحٌ ولم أنظرْ ورائي

درويش الرؤيا

صالح شوربجي / السودان

الأفق الممتد كغابة من الخطايا
أنا حطاب أشجاري بلا أحد
أنسج أوراق الحكايا
أحدث أوراقها عن المطر
عن زهرة منسية في حديقة نزل جانبي علي الطريق
أمتهن الضجر من أسئلة العابرين
أسمي عطورها الغمام
عندما تحدثني عن خطابات عثرت عليها صدفة داخل حقيبتها
عن عاشقين مضوا في أحمر الشفاه
صمتي صحراء الضياع
أنا الضبع المتمرس على افتراس الضوء من دم الأيائل
قلبي دروة إعدام لجنود كتيبة مشاة
من وشى بي كعاشق لكتيبة إعدام بسمتها
أرش ملح أناقتها على البساطة
وأكتشف أرجوان أنفاسها في اللطافة
تخلقني نطفتها عند النزيف
ها نحن حبيبتي نخسر أول جولة منا
كم نحن بعيدون عن إيغال أجسادنا في طعم الياسمين
اكتفينا بهدهدة اطفال خيالاتنا
بمحبتنا الوريفة أن لا نكون
بانتعاظة رغبة أصابعنا في تجاويف الناي
لهفة احتراقنا في الموسيقي
بعناق عضة فاغرة عند حضورك في الأمسيات

أقضم المانجا حبيبي
وأستطعم من المطر أشجاره
لذا نشيدك قبلة الناهمين في موائد الله
بكيد خطاك علي وريد المغفي في السجدة التالية
وسماؤك طريدة الفراغ
تغص بملائكة البراة المازحة
وأنا ماجن في زي راهب احتلب من اللغة لعنات الموتى
لا ابه للغياب
صولات هذيان الملاريا
خطب العاطفة المستجدية
اصطاد نجما بخطاف من مكر الآدميين
لأعرفني جيدا في نوره البعيد
محررا من ترهات اناقتي كحبيب نزق
..
الصفة ومضة فالتة...
اللغات ارث ما مضي او فات من وقت
اللغات تحكي الفات
عن إنسان الرفات
ديمومة الفراغ. سجدة المنتهي. بداية الغرابة
أسطورة العبث
موتي ينبتون بلا سيقان
تحطم أنساقها بداهة المادة. تؤصل التواصل بين فراغات العقل
انها أدراك معولم بضرورة احتشاد أقانيم الصلوات بكل هذا الهلاك
بهاتف الغور الذي يناديك
صليل الظلال التي تحك جسدك بنكهة الكبريت
اول الواصلين في الصمت
الصفة ومضة فالتة من citations الوصف
رغبة ان نحبك الحب بلغة رياضية تقودنا الي الموسيقي
مدهش أن نتساوى بهذا القدر..

Lavender

Mahmoud Chreih

Forests of lavender
From far and near
Echo in memory
Fragrance that brings you here
A joy for the lonely heart
Lamenting lost romance
Yet dreaming of a spring shower
Will soon awaken my desire

Beirut 2022

قرابين على مذبح القبيلة

فاطمة فركال / المغرب

تصهل الخيول في دمي
فأجفل نحو مسافات التيه
تترصدني العواصف..
لتبتلع هرولتي
وتتاجر بي أفكاري
في مزادات المتعصبين للحب
أعلنوني خارجة على قانون القبيلة
حين رفعت قليلا من تنّورتي
ووضعت بعضاً من أحمر الشفاه
وٱبتسمت لرجل غريب
ألقى على مسامعي... قصيدة
أنكرتها علي كل نساء الحي
فأصبحت أنكأ جراحاتي
وأنبشها عمدا.. لأبكي
كدليل على الإخلاص
لسيرتي الذاتية
وأقدم القرابين من دمي
وأتخلى عني
لاستعادة وشاح الفضيلة
ولتجديد الولاء لوطنٍ كاملٍ
يعتبر الحب ذنباً..
والشعر رذيلة

***

تتناثر الأفكار حولي..
كركام من دخان
وتراودني كلمات تنفخُ نفسها
لتنفجر بوجهي الأسئلة باردةً
من تكون تلك الطفلة التي
بدلت ضفيرتها
بتسريحة تشبه أمها
أين تركت دميتها القديمة
وكيف توقفت فجأة عن الجري
ي فناء البيت الكبير
لماذا سلّمت طفولتها بسذاجة
وأصبحت وردة ذابلة
أطفأت بريق الشغب باكراً
ليقال عنها... عاقلة

***

وكبرت عاقلة ومستعجلة
أسبق من فرط سرعتي ظلي
حتى أصبح يغضب مني
يتركني ويذهب لينام تحت شجرة الحديقة
حين يلتقيني في المساء
يقول لا تغضبي مني
كنت أرتاح قليلا
حتى أستطيع حملك إلى المنزل
وقد صرت حملا ثقيلا
أراه يحملني.. ينوء بي
وقد صار طويلا
جدا طويلا...

***

تركت كل القطارات تفوتني
حاملة معها خيوط الحكاية
وجلست ألعب بالكلمات...
لأطرد بها الضجر
ألعب وألعب
اركب جملا كثيرة وأحولها إلى صور
حتى بدأ ينبت من موتي البطيء
سحر صغير...
يتمادى في الكبر
حملني على جناح الوقت
وطار بي...
ليلحقني بالقطار الأخير
تاركا في يدي
دميتي القديمة
وتذكرة سفر...

برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي/العراق

كثيرا ما تمنيت أن تحبني على طريقة الشعراء
أن تكون مسرفا في الوصل والغزل
أن تتقن العناق بالكلمات والتقبيل بالنظرات وتنحت مني كل غيمات العشق
لأمطر على ليلك أحلاما من الورد
أن تحول جسدي لعاصفة تأخذك لأقصى حدود الشغف
ويسقط كبرياؤك على أرصفتي مثل ورقة صفعها الخريف بالندم.
كثيرا ما تمنيت ان تغير أسماء المدن كلما همستُ لكَ بكلمة "أحبكَ"
أن تحول فمك لبركان من القبلات يجتاح كل لحظات الخصام
أن تتسلل إلى قلبي مثل نورس أصابه الملل من كل حكايات الموج
أن يثمر على صدري ألف صباح كلما مشطتني أنفاسك.
كثيرا ما تمنيت أن تترك على نافذة بريدي رسالة تجعل يومي أنيقا بالشوق
رسالة تعري نهاري من الرتابة وتستظل بفيئها كل قوافل لهفتي
لأني امرأة عقارب ساعتها تتلاشى مع دخان سيجارتك
امرأة تدخر مواقيت أعيادها عند أصابع يدك
تحلي كوب شايها بابتسامتك
تخفي شيبها بليل أغنياتك
تشيع أحزانها بتجاعيد عينيك
امرأة تقبلك كي تعيش وتعانقك كي يتلاشى قلقها.
كثيرا ما تمنيت أن أفتح نافذة بصدرك كي تخرج منها كل عصافير الكلمات المكتومة
لأنني لا أطيق صمتك.. لا أطيق غموضك.. لا أطيق حتى غيابك
فأما أن أكون كأسك ونخبك الأخير
وأما أن أهجرك بفخامة الملكات

مسافات الصمت التي تقيدنا.. تجعل لهفتنا مثل فقاعات تتلاشى بعنادنا
فكيف أصل لحنانك وانت منزوي كشجرة هرمة لا تكترث لمرور الفصول
وكيف أخطو نحو قلبك وأنت تدثر روحك بالشقاء
أنى لجناحي أن يلمس سماؤك وأنت تشنقني بهذا الصمت.
كثيرا ما تمنيت أن أشتاقك دون ألم
ألا يغيب قمر وجهك عن كآبة ليلي
ألا أنطق اسمك وأرمي من حروفه كل الحنين
ألا أدون دموعي بهذه الكلمات
كثيرا ما تمنيت أن أتنازل عن كبريائي وعقلي وأسير خلف قلبي
مثل شيخ أصابه الجنون والخرف
أن أغريك مثل أي أنثى تريد الفوز بحبيبها
أن أشاركك كل التفاصيل دون أن ألتفت لخنجر القبيلة
أن ادخر بحقيبتي شيئا من رائحتك ويتعكز عليها هذا القلب كلما غبتُ عنك
كثيرا ما تمنيت أن احول مراثي سومر لأفراح تبدأ من عيني وتنتهي بذراعيك.

Call Me Allen

Mahmoud Chreih

I always dreamt of meeting Allen Ginsberg. It was in Vienna in the summer of 1993 that my dream came true. The Vienna School of Poetry announced his arrival to conduct a four-session seminar on how to write a poem. The fee was reasonable and encouraging.

He walked in the seminar with slow strides, as if stepping on separate clouds. With large, bulging, black eyes moving right and left under heavy eyeglasses, he cautiously said good morning that reverberated in the lecture hall. In a dark suit and a shirt, whose pocket was loaded with mechanical pencils with erasers, he sat at ease on a heavy, wooden chair. This was at the Vienna School of Arts. He looked at the students with a doubtful, thoughtful gaze. He was silent for around ten minutes and we were perplexed. Then he suddenly said, "I am Allen Ginsberg!" After a short pause, he asked us to have our hands rest on our knees, sit straight, look at an imagined horizon for five minutes, contemplate and then write a poem about what each of us thought during those five minutes. With this act accomplished, he asked us to read our poems aloud and in turn. He just listened as he was looking out from a French window at the green *Stadtpark* of Vienna. In fact, he never commented at all throughout the seminar. Once, a student raised his hand and said, "Professor Ginsberg!" to which he quickly responded, "Call me Allen!"

He only gave advice at the closing of the first seminar: "Keep pens and papers on a little table near your bed. If an idea comes through a dream, jot it down. Make sure you write it in its first form, as later it will no longer be the same, since a poem of that idea corresponds to its timely dream."

In another seminar, I asked him, "When do you write?" He said, "Daily at noon, I walk on 5th Avenue in New York. I stop for a

moment and look up at the sky, then I look down at where I stand and say to myself, 'Look how little you are, Allen!' Just of this moment I compose a poem."

Once, I walked with him at the end of a seminar. He asked me, "Do you write poems?" I hesitated to answer. He quickly said, "You are the best poet if you are not published!" And added, "Tell me who wrote the poem, I tell you how bad it is!"

Then, to my surprise, he asked me if I could translate some of his poems. What an honor! I translated some of his poems into Arabic and they appeared in a literary magazine issued in Mexico City. I posted him a copy of the magazine to New York. A few weeks passed by and he sent me his collected poems. We agreed to meet in April 1996 in New York. The morning I arrived in Cincinnati on my way to New York, the TV news announced Ginsberg's death!

At the end of the last seminar of his poetry-writing course, he yelled at me, "You come here!" To my surprise, he gave me a signed copy of *Howl* in its first edition.

At the end of his stay in Vienna, the Vienna School of Poetry arranged a ceremony at the University of Vienna Auditorium. The hall was packed. He only sang while playing the banjo on his knees and whistling through a harmonica. What fun! He started with Blake's "Tyger" and

حضور غياب محمود درويش

حسان الجودي / سوريا

في المجموعة الشِّعرية (في حضرة الغياب)، وفي قصيدة (الآن في المنفى). لم يجرؤْ (محمود درويش) على مخاطبة الغياب وجهاً لوجه. اختار وساطةً شعريةً مُفْترضةً وطلب منها إبلاغ الغياب: (قلْ للغياب نَقَصتني- وأنا حضرتُ لأُكملَكْ)!

ليس هناك من ضرورةٍ وزنيةٍ أو ضرورةٍ لغويةٍ ليتجنبَّ (درويش) مواجهةَ الغياب بضمير المخاطب المباشر، الأشدّ تأثيراً والأبلغ في إحداث الأثلام في الروح. ليس من تفسيرٍ سوى أن الغياب هو نقيضٌ للحضور، وصاحبُ الجلالة في إصدار الأحكام القاطعة بشأن الوجود الإنساني والمعنى الذي يحمله. ليس من سببٍ ليفعل (درويش) ذلك، سوى الخوف من مواجهة العدم!

هو يؤكد غير ذلك في جملته الشِّعرية، ويقرر بكثيرٍ من البلاغة الجميلة ذات الفروسية، أنّه الأقوى والأجمل من أحجار شطرنج الغياب. وأنّه ربما يكون قطعة الشَّطرنج السّحرية التي ستكمل الرقعةَ الناقصة، لكن بالمقابل ستستطيع هزيمة الزمن اللاعب الأمهر.

لم يجرؤْ (درويش) على استعطاف الغياب، لم يُحسنْ إسبالَ عينيه، وتمتمةَ الصلوات الخفيضة، ولم يجرؤْ على استمالته وتقديم الأزهار والحلوى له.

كان (درويش) الشَّاعر على ثقةٍ مطلقة بالمعجزات التي يحققها الشِّعر، فهو سيضيف المعنى الناقص إلى الغياب، لكنه بالمقابل كان على ثقة مطلقة بهشاشة الجسد الإنساني، جسد الشَّاعر الذي سيتحطم بسبب طرقات خفيفة من مطرقة الغياب. الشَّاعر في عزلته يواجه الغياب. ولكنه يختار ضميرَ المخاطب الوهمي ويمرر الرسالة من نفسه إلى نفسه، الرسالة التي تظهر الشَّجاعة النادرة لكنها تشي أيضاً بالهلع الإنساني حين يواجه أسئلة الغياب.

تتجلّى جدلية الغياب والحضور، والثنائية الضدية المتشكلة منهما، في النص الشعري عموماً، وفق قراءاتٍ متنوعة. فهي حضور الشِّعر وغياب المؤلف الشَّاعر، فالنص هو الحضور المكتمل، الذي يقود إلى غياب المؤلف، الذي لم تعد له سلطة تهيمن على معاني النص ودلالاته (رولان بارت). وهي أيضاً علاقة الدال والمدلول. يعبر الدال عن الحضور المادي، ويعبر المدلول عن الغياب المادي رغم حضوره المعنوي في النص. وهي أيضاً علاقة الشَّكل بالمضمون كما أشار (تودروف) حين أسقط الحضور والغياب على المعنى والمبنى في الشعر، فعلاقات الغياب علاقات المعنى والترميز، وعلاقات الحضور هي العلاقات الشكلية أو البناء. كما أن الغياب وفق هذه الجدلية يمكن أن يشير إلى غياب بعض العناصر من النص الشعري ولكنها تكون حاضرة في الذاكرة الجماعية للقرّاء على شكل أنماط أولية غالباً ما تظهر في الأدب الإنساني كالأساطير بصورها الغنية المتنوعة.

أما المفهوم الصوفي لثنائية الحضور والغياب، فهو أكثرها اقتراباً من الروح وشغفها بالمطلق، وهو الأكثر نجوماً وشهباً. فالحضور المجسّد على هيئة موقفٍ، هو أقصى الغايات التي يروم فيها الشَّاعر الإمساك بالغياب، وهو متحققٌ بواسطة انعتاق الروح من عقال ما يكبّلها، وإدراك ما لم يدرك مسبقاً من الأسرار وصولاً إلى عين اليقين. وهذه إشارة محيي الدين بن عربي في بيته الشعري المستند إلى سقف الكون: (وغبْ عن الكون بالأسماء متصفاً - حتى تغيبَ عن الأوصاف بالذاتِ).

لقد ظلَّ البيت الشِّعري العربي طوال قرونٍ عديدة، مكاناً مثالياً لاختباء الغياب. وقد أثثه الشُّاعر القديم، كما يؤثث بيته بالفعل، فهو أسبابٌ وأوتاد وصدرٌ وعجزٌ ومصاريعُ. وهو أيضاً حافلٌ بالمنمنمات والزخرفات الجمالية وغيرها من بلاغات ومحسّنات بديعية. استقر الشاعر إلى هذا البيت الوثير (قصيدة العمود)، ووجد فيه حصناً آمناً منيعاً يساعده على استقرار الروح التي كانت تلوب في الصحراء، وحين بدأت كائنات الغياب الأسطورية الجميلة بإخراج الرؤوس من نوافذ هذا البيت، قام الشاعر بتوسعته كما فعل في الموشحات مثلاً، حين صار البيت الشعري شاملاً لعدة أسطر تشمل دورا

واحداً. بعد ذلك حين بدأ الشِّعر يتحرر من كل غائيّة مسبقة ويصبح أكثر بهاءً وتأثيراً وقدرةً على إثارة الأسئلة المعرفية والإشارات الجمالية المرتبطة بها، وحين بدأت أسئلة الفكر الإنساني تطرق تلك الأبواب الموصدة، خرج الشّاعر وهو يحمل عوالمه الجديدة، إلى حضورٍ مناسب آخر، تجلّى في شكلٍ شعري آخر، هو شكل قصيدة التفعيلة. والتي صار فيها البيت الشِّعري واسعاً ورحباً، يمتد على مساحةٍ خضراء واسعةٍ تتحدد نهايتها بنهاية الدفقة الشعرية، ويحدث ذلك حين يعلن الشاعر عن وقفته أو عن قافيته وقد يكون ذلك في كل سطر وقد يستغرق عدة أسطر. أما قصيدة النثر فقد غيّبتْ كلَّ تلك الحضورات (الأبيات الشعرية)، وانطلقت تركض حافيةً في أقاليم الغياب فظهر لنا ارتجاف ساقيها البيّن واختلفنا حول تأويله!

يحاول الشُّعراء اصطياد طرائد الغياب المجهولة وهي تعدو خلف الزمن، ويريشون سهامهم بالحضور. منهم من يخفق، ومنهم من ينجح. لكنّ لذة الكتابة الفائقة، تدفعهم إلى تزجية سنوات حياتهم في تلك الرحلة المضنية.

ونحن نبخع النفس على آثارهم، ونلتقط فتات النجوم من جعباتهم، ونشرب السّلاف من كؤوسهم، ونصنع التمائم من أشعارهم. وبعدها نهيل التراب على حضورهم، وكشّاف ضوءٍ باهرٍ يكتبُ على جدران الكون: (هكذا يُكتب النشورُ، إذا أعلن قبرٌ: قضى من الشُّعراءِ).

الشاعر عاشور الطويبى
والإنصات إلى هسيس الطبيعة والكائنات

انتصار بوراوى / ليبيا

يقول الشاعر ريلكه في مقطع له: «لكي تكتب بيتا واحدا من الشعر ينبغي ان تكون قد رأيت مدنا عديدة، وبشرا عديدين واشياء لا تحصى، وينبغي ان تعرف حتى الحيوانات ينبغي ان تتحسس كيف تطير العصافير، وكيف تتفتح الازهار في الساعات الاولى للفجر.

وعند قراءة دواوين الشاعر الليبي عاشور الطويبى، سوف تتحسس هذه الروح الشعرية التي ذكرها الشاعر العظيم ريلكه، حيث الإنصات العالي لذبذبات الطبيعة والوجود والكائنات في قصائده، التي تحتفى بالطبيعة وبالحجر والشجر والحيوانات والطيور والغابات، والحقول فثمة روح شعرية عالية تتماهى مع الطبيعة، التي تتجلى بكل صورها وتقفز من القصائد في صور سردية بانورامية.

الشاعر والمترجم الليبي عاشور الطويبى أصدر قرابة 14 ديوان شعري ورواية بعنوان "دردنيل" بالإضافة إلى ترجمته لمجموعة دواوين لشعراء عالميين.

في ديوانه "في معرفة الكائنات والأشياء"، ينصت الشاعر للكائنات من الحيوانات والطيور والفراشات والأسماك والضفادع وكأن بالشاعر في بعض المطارح يستشف منطق الطيور والحيوانات وكل ما يصادفه من الكائنات والطبيعة حوله من أنهار وبحار وغابات وحتى الجماد من شجر وحجر.

يبدو صوت التاريخ جليا في قصيدة "ترنيمة القرن السابع قبل الميلاد"، التي تحكى سيرة مدينة صبراتة الأثرية ذات العواميد الضخمة.

في النص النثري "قلقة عين لاعب النرد"، يروى الشاعر حكاية مدينتي سوسة وطلميثة، ويأخذ الشاعر صوت الراوي في القصائد كأنه سافر عبر الزمان ليخلد عبر قصائده تاريخ المدن الأثرية كما خلد هوميروس في قصائده حكايات

وقصص أثينا

منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد لأربعين نهار وأربعين ليلة

ريح الملتم تسرح خيلها من رأس الهلال إلى رأس التين

تستحى البوح بأسرارها، تستحى أن تفك اسراها

روح المكان تأسر الشاعر، فيهيم بين فيافيه منتقلا في نصه النثري بين الماضي والحاضر ليرسم لوحة شعرية تأسر قارئها في قصيدة أحببت صبراتة

هل كنت حقا تفهم صبراتة؟

كانت فيك بعض يفاعة طاهرة

لذا وقفت أغلب مساءاتها

مواجها البحر بوجهك الرصين الصامت تسال

بأى لغة أدفن المخيلة في رحم هذا الكائن المراوغ؟

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن المدن الأثرية صبراتة وشحات وسوسة وطلميثة مدى ولع الشاعر بالمدن الأثرية، فيستنطق التاريخ والشخصيات التاريخية التي عاشت فيها عبر العصور القديمة.

في ديوانه "ابن رشد في لباس البحر" يستوقفك عنوان الديوان وكأن الشاعر يريد الإيحاء من خلال الصورة البصرية التي يتخيلها القارئ لهيئة الفيلسوف ابن رشد بلباس البحر، للتحرر من القمع الذى تعرض له الفيلسوف ابن رشد بعد تكفيره وحرق كتبه، فالشاعر في نصه يخرج ابن رشد من الظلم الذى تعرض له من العقول الضيقة ليتكلم بلسانه بكل حرية عن فكره وفلسفته والطريق الذى اختاره دون خوف وقمع وتنكيل، ابن رشد في القصيدة وكأنه يرمز للمثقف العربي الذى لازال يتعرض للقمع والقتل والسحل حين يعبر بحرية عن فكره أو كما يقول في قصيدته:

الرائحة ذاكرة شجرة

أي عنوان أبحث؟

أي طريق سأخذ وأنا خارج الصلوات؟

لعلى سأجد روحي الهاربة في ميلان الخط ودكنة الحبر

الخيل واقفة على جانبي الوادي

الوادي بلاد مجروحة ويدى مليئة بالدموعة
ليس في الغابة غير ذئاب تعوى

يمضي الشاعر في الإنصات للطبيعة والكائنات والوجود والحياة والموت فيكتب في قصيدته "في ظله تزهر الحكايات" عن المقبرة بنظرة شعرية تأملية تخترق ما خلف الموت:

سكينة الليل عميقة أنظر قبر من ذلك
على قبته تجلس الطيور وفي ظله تزهر الحكايات؟
وراء النوافذ عيون تطل على مقبرة
بين شمس تأتى وشمس تغيب.. نشيج النائحات

الشاعر لا يلتقط بإحساسه هديل الحمام، ورفيف الطيور في الطبيعة حوله فقط بل تبدو كل تلك الطبيعة التي يمتزج، بها الشاعر تطارده حتى في غرفته فيحلق بخياله ليراها داخل غرفته كما في قصيدته الجميلة طيور الحناء

على الحائط نهر وأشجار مشمش
على أرضية الحجرة حقل أرز وحقل لفت وحمار يقف قبالة شمس
على الحائط حاشية سماء زرقاء
على سقف الحجرة شجرة تين
وسرب طيور لقلق تكاد تختفى
على الحائط بحر وسباحون مهرة
على ارضية الحجرة حقل نعناع وحقل جزر
على أوراقه تلمع قطرات ماء

وهكذا تمضي القصيدة في جلب الطبيعة، بحقولها وبحرها وغاباتها وطيورها وحيواناتها لتحلق في فضاء بيت الشاعر الذى يخلق كون وفضاء من الخيال الشعرى الشاهق الذى يعيد تركيب المكان وتأثيثه بما يشتهيه خياله..

في قصيدة "أرأيت" يفتح الشاعر أبواب الأمل عل مصراعيه أمام القارئ

لك أن تصنع شمسك بورق مقوى وأسلاك صدئة
لك أن تصنع قمرك بوردة ذابلة

لك أن تصنع ليلك وحدك خذ من النهار كل شيء
لك أن تصنع نهارك وحدك
أفتح النوافذ على شمس اخرى
وارفع الستر حتى تصل أقدام الغيمة
أرأيت
لك أن تصنع الكثير كى ترى العالم

في قصيدة "النخلة والطائر" يستنطق الشاعر النخلة والطائر في محاورة فلسفية

النخلة تبث حزنها للطائر المقيم
هكذا يفعل الفجر بى
يأتي على جنب كهديل حمام كهل
على كتفيه الباردتين رائحة زيت الزيتون

في نص "لابد" يعتمد الشاعر على أسلوب تكرار الكلمة لتبيان قيمة ومعنى نتيجة الفعل:

لابد من أيد كى تجمع أشلاءهم
لابد من نهار كى يخرجوا من سباتهم
لابد من كلام كى تعرف اقدامهم الدروب
لابد من غناء كي ترقص زهرة اجسادهم

وفي قصيدة "هدهد ونافذة وشتاء" يخاطب الشاعر الهدهد باحثا عنه بقصيدة شعرية يتناص فيها الحاضر مع الموروث الديني وكأن الشاعر لا يبحث عن طائر ألف وجوده على نافذته بل يبحث عن روح الطيران والحرية في طائر الهدهد الذى يمنح إشارة ودلالة على الأخبار السعيدة

في الشتاء إلى أين يذهب الهدهد؟
سألت نافذتي هذا الصباح
لعله يبقى في عشه
لكن لا عش له
هو يحفر في الارض الواطئة ما يقيه الريح والمطر
لعله ذهب إلى بلقيس

أو أخذته عفاريت سليمان ورمته في الجب العميق

للغابة قوانينها هكذا يخبرنا الشاعر عاشق الطبيعة والغابات، وقوانين الغابة هي من وحى معرفة وقرب الشاعر من الطبيعة والاشجار

للغابة قوانينها

لا تلبس حذاء ثقيلا

كن خفيفا لا تتعب في حملك الأعشاب

لا تكسر عودا من عيدانها

هات معك عين قلبك

المشي في دروبها بلا عجل

إن وضعت ظهرك على جذع شجرة

استأذن اولا

لا تتصنت على احاديثها

اترك اناك خارجا

للأشجار أيد فسلم عليها وآذان فسلم عليها

الشاعر في هذه القصيدة لا يكتفى، باستنطاق الغابة وما تحويه من شجر وأغصان وأعشاب بل يؤنسنها ويحولها إلى انسان من لحم ودم تسمع وتتحدث مثل البشر.

الماضي وعبقه وصورة الاب والجد تطل من قصائد الشاعر الذي يستذكر في لحظات تجلى صوت وحديث والده وجده

شجرة التين في فناء بيتي

أخذت عودها من شجرة غرسها جدى

جدى الذى مات وهو يقول

للشاى روح فلا تشعلوا فيه النار إلا بقدر

ولا تقتربوا منه إلا على طهارة

الشاى طريق الجنة

في قصيدته "صاحب الدف".. يحاور الشاعر رياح القبلي التي تهب خلال فصل الصيف بغبارها وصهد حرارة نارها:

دفوف تدق اشجار طلح اورادها في حلوق طير

الذين قاتلوا ريح القبلي لم يجدوا علامات الطريق
في أيديهم تمر يابس
وعيونهم تلمع تحت الشمس
حين سمعوا صوتا أليفا نظروا إلى أعلى
القبلي دق دفوف الموت، القبلي مذراة النسيان
الذين قاتلوا القبلي صاروا صخورا سوداء

في ديوانه "كاليماخويس القورينى يعبر حقل الصبار"، يخيل للقارئ بأن الشاعر الإغريقي كاليماخوس، يتهادى بين حقول الصبار بقورينا مترنما بقصائده

فضوحات اللسان في الليل، غير فضوحات اللسان في النهار
كذلك فضوحات القدم والعين والقلب
ليس كل فضوح يوصل إلى شارع او سقيفة
ليس كل فضوح عتمة
فضوح الوردة عطرها

عالم الشاعر الشعرى يحلق في فضاء الفلاسفة والشعراء والعلماء ابن رشد وكاليماخوس القورينى، والشاعر تشارلز سيميك، نيوتن، اقليدس سيدى قنانة، الكونت بيزى، رينيه ديكارت، ديوفانتس الإسكندراني، أرخميدس إقليدس، ألن غينسبيرغ، الشاعر ناظم حكمت، والشاعر حافظ الشيرازى الذى كتب قصيدة على شكل محاورة بينه وبين الشاعر وبعين الخيال الشعرى يحلق الشاعر في محاورته للشاعر الصوفي العظيم

جئت من كوة في السماء
تكلمت بلا لسان
وقفت بلا قدمين
ثم مشيت خلف قلبى
في الساحل.. في الجبل
بين الناس كلما أوجعني
جلست على حجر وحدقت في الأعالى
لم أسع وراء جواب

لم اسع وراء طمأنينة عابرة
لم أسع وراء شيء

الشاعر لم يسع إلا للشعر الذى فاض كالنهر الرقراق في مجموعاته الشعرية الجديدة التي يصعب الإلمام، بكل عوالمها الشاسعة المتنقلة بين رحاب الطبيعة والكائنات والوجوه وذكريات الطفولة البعيدة، بأشكال فنية متنوعة في قصيدة النثر، ما بين السرد القصير والصور البصرية التي تلتقط أدق التفاصيل في عوالم الطبيعة والكائنات والوجود ومنتقلة بين نص وأخر بجمالية شعرية تحمل مشروع شعرى مختلف في قصيدة النثر الليبية وموقعة بصمتها الخاصة بروح الشاعر الكونية الشاسعة.

هواجس على طريقِ القصيدة

نمر سعدي/فلسطين

طلبَ مني أحدُ الأصدقاء الشعراء ذات حديث عن الشعر والحداثة أن أقرأ كتاب الناقدِ الأمريكي أرشيبالد ماكليش وأن أطلع على خصوصية نظريته حول الشعر والحداثة.. بعدما قلتُ له أنني قرأت كتبا كثيرة في هذا المجال ومنها كتاب اللغة العليا لجون كوين ولكن تطبيق النظريات على النصّ أثناء الكتابة عملٌ صعبٌ وغالبا ما يحرفك عن معنى الإبداعِ وطريقهِ الصحيحة. كانَ صديقي يطلبُ مني بعبارات أخرى أن أفهم جوهر النظرية الحديثة في الكتابة الشعرية لا أن أقرأ ماكليش من دون أن أعي تلك التغيرات الكبيرة التي تغلغلت في القصيدة الحديثة.

كلام ذلك الصديق جعلني أعتقد أن التمسك مثلا بالبلاغة والجزالة شيءٌ في طريقه للانحسار.. لديَّ أصدقاء وشعراء ونقَّادٌ كثر.. هناك دائما حوارات ونقاشات بيننا تنتهي إلى أن الشعر السائد اليوم هو ما يحمل روح الشعر العصري.. الشعر المشغوف بالنثر وتجلَّياتهِ وغوصه المدهش على أعماقِ النفسِ البشريَّة ورصد انكساراتها وخيباتها وأوجاعها وتمزُّقاتها الروحية في عالمٍ أقلُّ ما يقُالُ فيهِ أنه ماديٌّ ولا شعري. انتهى ذلك الزمن الذهبي الذي كانت فيه اللغة الشعرية تقتاتُ على فتاتِ الغنائية.. علينا أن نعي أن السيَّاب ودرويش وسعدي يوسف والبياتي ونزار قباني وغيرهم كتبوا تجاربهم وتركوا أصواتهم العظيمة التي تشظَّت فينا ولكن علينا نحن أيضا كجيل شاب أن نبحث عن فضاءات أخرى.. هموم شعريَّة جديدة.. تجارب شعريَّة شابَّة من أنحاء العالم.. هناك أصوات تدعو للانبهار في تجارب الشعر الأمريكي المعاصر.. أو الشعر البريطاني أو حتى الياباني

خميرةُ الشِعرِ تغيَّرت.. أسلوب الكتابة.. طرُق التعبير.. شعراءُ الفيسبوك قلبوا الموازين لا لأنهم أحدثوا ثورة قربَّت القصيدة من ذائقة العامة بل لأنهم تغلبَّوا على شعراء قصيدتي العمود والتفعيلة وانتصروا عليهم ذلك الانتصار

الساحق المدوّي بعبارة (عصركم انتهى).. سيقولُ قائلٌ هذا ليس معياراً أو مقياساً لجودةِ النصِّ أو رداءته وأن العلاقات السطحية الكاذبة المبنية على النفاق والرياء والمجاملات في أساسها هي التي تحكم هذا التفاعل الفيسبوكي الافتراضي.. هذا صحيح ولكن مفهوم الشعر تغيَّر وهناك أزمة تلقٍّ حقيقيَّة مع الجمهور.

صادفني أحدُ الأكاديميين الكبار في حيفا ذات صباحٍ ربيعيٍّ وشكرني على عدَّةِ دواوين بعثتها اليهِ مستطرداً أخشى يا صديقي على هذا الحلمِ أو الوهمِ الجميل الشِعر.. أصبح عدد الشعراء في الأمسياتِ الشعريَّةِ أكثر من عددِ الحضور.. أظنُّ أن الشعرَ في العالمِ في طريقهِ إلى انحسارٍ غريبٍ ما لم يتجدَّد أو ينقلب على نفسهِ وعلى أساليبهِ.. كيفَ تستطيع التعبير عن قلقٍ حديث وأنت تعيشُ في مدينةٍ حديثة بقصيدة كلاسيكية.. بعباراتها وبأخيلتها وبتأويلاتها؟ ما نحتاجهُ هو التعبير بطاقة اللغة وليس بشعريَّة الكلامِ العادي أو الأوَّل على حد تعبير أدونيس.. ليسَ لأنَّ الفكرة النمطية عن القصيدة العموديَّة تربطها دائما بطبيعةِ الخيامِ والإبل.. بل لأشياء أخرى في صميم الحياة منها مثلاً وصفُ فتاةٍ عشرينيَّةٍ موشومةٍ بوشمٍ طائرٍ غريبٍ تركبُ درَّاجةً ناريَّة وتعبرُ حذوكَ في أحدِ شوارعِ المدنِ المكتظَّةِ.. كيفَ تصفها؟! بقصيدةٍ عموديَّةٍ جزلةِ الألفاظِ فخمةِ التراكيبِ أم بما يشبهُ أشعار تشارلز بوكوفسكي المحمومة؟

قلتُ ذاتَ مرَّة ما معناهُ أن القصيدة المستقبليَّة ستكون عصية أو لا تكون.. هذا النثر المرتبك أو المنظوم المبثوث على صفحات مواقع التواصل لا يعبِّر عمَّا وصل إليه جوهر الشعرُ العربي.. الفضاء الشعري المفتوح مستقبلاً هو لقصيدة تمزجُ كل أشكال الشعر ببوتقة واحدة.. أو أنه لا يهمُّها هذا الصراع الأبدي على الشكل ما دامت تقيم ذلك التوازن الخفي بين الشعريّ واللاشعريّ.. بينَ المرئيّ والمخفيّ من اللغةِ والأشياء.. تأخذ من قصيدة النثر عفويتها وعمقها وتركيزها ومن التفعيلة موسيقى مارشها العسكري وإيقاعها الراقص ولغتها المنتقاة بعناية. كنتُ أتأرجحُ بينَ الصوابِ والخطأ ولا أعرفُ إن كانَ هذا الرأي ما زالَ ينطبقُ على قناعاتي حولَ الشعريَّة الآن.. عندما أقرأ اليوم بعض ما يُنشر على مواقع الشعر والتواصل الاجتماعي يصدمني مقدارُ

النظم النمطيِّ الخفيِّ في النصوص.. حتى في النثر الذي يسمونه اعتباطا شعراً هناك لدائن نظم منفِّرة تضرب الذائقة.. لم أكره شيئاً في الكتابةِ كما كرهتُ النظم.. كلمة نظم الشعر بحد ذاتها كلمة منفِّرة وغير مرغوب بها عندي.. وكثيرا ما كان أحد الأصدقاء يغيظني وهو يقول لي بما يشبه المزاح اللدود..(بعدَك تنظم شِعر؟). برأيي حاولَ الشاعرُ الفذُّ محمود درويش مقاربة سماوات الشعر الصافي الذي يطمحُ اليه كل شاعر عربي حقيقي ولكن بنظري المتواضع أن أغلب معجبي هذا الشاعر يقصِّرون تقصيرا كبيرا عن فهم عبقريَّته الشعريَّة أو لا يفهمون معنى شِعرهِ العميق.. ليس لخلل ما في أذنهم الموسيقية التي تعجز عن تفكيك قاموسه الموسيقي العجيب ولكن لأسباب أخرى.. منها الكثافة التعبيرية والمجازية وتفجير طاقة اللغة.

أحيانا أظن أن أفضل قصيدة كتبتها هي (كأني سواي) وما كتبته بعدَها من شعر كانَ تنويعاً عليها.. مع أني كتبت دواوين كثيرة بعد هذه القصيدة المحبَّبة والقريبة من النفس.. ربما اندماجها بروح الروايات اللاتينية الكثيرة التي قرأتها في فترة كتابتي لقصيدتي في غضون حوالي ثلاثة أشهر من صيف عام 2008 هو ما يعزّز كلامي.. ولكني في الحقيقة أجهل سببَ شغفي بها. أحيانا أقولُ العلاقات الانسانية هي ملحُ الشعرِ وخميرتهُ النائمة في رماد النار.. من يدري.. من الممكن أن في قصيدتي تلك بعض طيوف العلاقات الإنسانية.. أو رغبة قويَّة بهجر العزلة الروحيَّة التي يحتاجها كلُّ كاتبٍ للإبداع والتأمُّل.

مرايا الألم في ديوان "حمالة صدر بعين واحدة" لفاطمة بن فضيلة

عبدالله المتقي

من تكون فاطمة بن فضيلة؟ ومن تكون هاته الشاعرة البنية التي تعرفت عليها في تلك الحافلة الصغيرة التي أقلتنا نحن أقلية من الشعراء من تونس والعراق وفلسطين والمغرب إلى "سبيطلة"، كي نحتفي ب "الأدب والثورة"؟

لن أنجرف مع التراجم والبيبلوغرافيات، المتناثرة في العالم الافتراضي، أو المثبتة على أغلفة دواوينها، كي أقول من تكون هذه الشاعرة، لأن هذه النتف لن تكون سوى باهتة ولن تفي بالغرض الشافي.

وعليه، سأقول وبكثير من المصاحبات والقراءات الفاحصة لدواوينها، إن فاطمة بن فضيلة شاعرة الأقاصي، وسيرتها من سيرة هذه الأقاصي، هي شاعرة بروميتيوسية ماهرة، تحتمي بالقصيدة كما تحتمي القصيدة بها، سقوف المجاز ملاذها ومأواها سواء كانت في أعالي البهجات، أو في أقاصي الألم الذي يمسها ويمسنا، وكذلك هم الشعراء والشواعر طينة خاصة، ووجوه جمالية متعددة لوجه واحد، هو وجه القصيدة النادرة والحافلة بكل جميل ولاسع حتى.

مناسبة هذا الكلام صدور الديوان الشعري الجديد للشاعرة فاطمة بن فضيلة بعنوان جارح وغني بالدلالات وهو "حمالة صدر بعين واحدة"، ضمن منشورات وشمة للنشر الورقي والالكتروني بحجم متوسط وفي حلة أنيقة، تزين غلافة لوحة للفنانة التشكيلية "سارة معلاوي" أهدتها خصيصا لهذه الباقة الشعرية، وتحية أثقل من جبل لهذه الفنانة الموغلة في إنسانيتها وجمالية روحها واعترافها.

لقد وسمت الشاعرة عملها بعنوان مصوغ بذكاء وحرفية "حمالة صدر بعين واحدة"، ويمكننا اعتباره مفتاحا لقراءة الديوان، ومن يقوم بنفض استعارته ويلملم خيوطها، سيتبدى له إشارة جارحة إلى صدر بنهد واحد، مما

يعني صدقية المطابقة بين الحمالة بعين واحد وبين انكتاب الجسد المكتوي بسرطان المرحلة.

بعدئذ مباشرة، تطالعنا الصفحة بإهداء يعلن عن نية الديوان بلغة مكشوفة، تفسر كل شيء من شأنه برمجته المتلقي للدخول إلى محرقة ألم الذات واكتوائها، وهذا ما يستشفه من خلال المهدى إليهم: "نساء، طبيبات وأطباء السرطان، فارسات وفوارس التمريض، أربستيت.."، مما يجعله مقبلا على عوالم وأكوان شعرية لن تكون سوى شلالات تهدر بأوجاع وحرقة هذه الذات الشبيهة بمحرقة شاعر الفينيق على امتداد الديوان.

وهو نفسه ما يشي به أيضا ويعضده قاموس الألم ويرين على فضاء الديوان، مما تجعل قصائده أشبه ما تكون بدماء مرة: "منشاره الحاد، يبتر، الحمى، رئتان مثقوبتان، باروكة رخيصة، كلى فاشلة، نهشها، أربستيت، الخلايا اللئيمة، العرق الاصطناعي، التحاليل، دواء..."

إن القاموس الشعري بعبارة، يكشف الوجه الشعري، ويحكي ويحاكي بالتأكيد الأورام الخبيثة والمندلعة في الذات، لكنه ذلك النوع من الألم الواخز والحالم والمتشبث بالحياة رغم أنف رائحة الموت.

هكذا يتابع القارئ في قصيدة "حمالة صدر بعين واحدة" التي اختارتها الشاعرة اسما لمدونتها الشعرية، والحالة المزرية التي وصلت إليها الذات بسبب بتر نهدها جراء سرطان المرحلة، ونتعرف على ذلك من خلال قولها:

"نهدها لا يحتاج الآن
إلى داعم بعينين اثنتين
كثير هو في وحدته" ص12

إن هذه الفقرة الشعرية تحيل مباشرة أن النهد الذي بقي وحيدا وموغلا في يتمه بسبب اجتثاث توأمه، ومن ثم لا حاجة لحمالة بعينين، وتهمنا من هذه الإشارة نبش الشاعرة في رماد تجربة البتر واتساع رقعته، لتبتعثه جمرة متقدة ومتجددة، ومع هذه الجمالية الجارحة والمليحة التي تمتح مادتها من التجربة المعيشة والساخنة بدمها ولحمها، نخلص إلى سر إبداع الشاعرة في التقاط قتامة التجربة التي تنوء ثقيلة في سطور قصائدها وشبيهة إذا قيست بالذي

يسري في الجسد.

وانطلاقا مما سبق، يرشح الديوان بقصائد ناتجة عن رغبة في إيصال بتعابير واضحة لا مجال فيها للتمويه، ذلك أن أي الإيغال في الرمز والغموض من شأنه أن يشوش على الحالة التي انتهى إليها الذات التي تغبش اللحظة بواقعية:

"أفكر في حياتنا المؤجلة
في مستشفى عبدالرحمان مامي،
في طبيبتي
في العرق الاصطناعي الذي زرعوه
أسفل حنجرتي
في الماسح الضوئي وهو يتهجى جسدي
في موعد الحقنة الشعري" ص56

هكذا يجسد الديوان، نموذجا صارخا لمعاناة الجسد من الورم اللئيم، لكنه لم يسهم في قهر الذات وعزلها وتحويلها إلى مخلوق عاجز في صلته بذاته والعالم المحيط به، إذ أن تجربة الألم هذه التي تعيشها الذات وتكتبها وتصور عمق معاناتها، تظهر للوهلة الأولى ككتابة عن الذات، حيث القصيدة ملجأ وخيمة ونجمة، ومقاومة شرسة لتجربة المرض ومكابدته بشجاعة، لكنها القصيدة التي تنهش الجسد كما الورم اللعين، نقرأ من قصيدتها "أكتب من مأتم":

"صديقتي في السرطان
توفيت البارحة
نهشها مثلما تنهش هذه القصيدة
كبدي الآن"29

هاهنا تنحو الشاعرة إلى المساواة بين الكتابة وتجربة المرض، فهما عملتان لوجه واحد اسمه الحرقة، فكلاهما يعض الجسد ويأكل منه، مما يفسر بروميتيوسية الذات، وشهادتها واستشهادها من أجل تلك القصيدة التي تذوب في تنهيداتها سيمفونية شعرية، وتتجرأ على التحديق في الشمس ولا يعنيها

الاحتراق.

في نفس السياق، يتمادى النسيج الشعري في الإعلان على أن قلب الشاعرة يكتنز الأمل في دواخله ومازالت في الحياة ما يستحق الاهتمام:

أخبرتني يا ليلى أن السرطان
لا يترك ضحايا أبدا
كنت أبعد الموت بابتسامتي يومها
وأمحو أطرافه بقصائد الحب" ص 31

واضح من خلال هذا المقطع أن المتخيل يقوم على الكائن والممكن، أي ما تعيشه الذات وبين ما تطمح إليه، فمن جهة ترفض الموت مادامت الابتسامة متاحة لتنحيته، ومادامت قصائد الحب لغة محو للتحرر من أنيابه،

هاهنا تغدو اللحظة الشعرية، خالقة لتوأمها السرطان معا يضربان في عمق محرقة الشاعرة التي وهبت حياتها للقصيدة الحيوية، وتميزت بقدرتها البروميتيوسة في زمن يعج بحفاة القصيدة ومترفيها.

وعطفا على ذلك، يحضر فنيا ودلاليا انشغال القصيدة بما هو مشترك فيما يتعلق بالأزمات المصيرية الحادة المشتركة:

"النساء الواقفات الآن في المعركة،
يسكبن أصواتهن في حنجرتي
النساء الصامدات
بلا نهود،
بلا أرحام،
المشدودات إلى إسفلت
مستشفى صالح عزيز" ص24

أجل، هذا بعض ما هجس به الديوان من مقاومة، ومن ثم، تبدو الذات منحازة إنسانيا وبرهافة وأسى لهذه الفئة من النساء التي تقاتل وتوصل علاجها بصمت منتصبة القامة.

وأمام هذا الالم الذي لا ينقطع، كان من الطبيعي أن يأتي المتخيل الشعري الخاص معبأ في صور حسية يتحول خلالها المعنى المجرد إلى

مشاهد مرئية ناضحة بالحركة مما يضخم الحس المأساوي، ويعطيه بعدا إنسانيا:

"ينمو السرطان على مهل..
يهمل منجله الواسع في كل شيء:
في الحواجب
والرموش
والأسنان
والجلد
والعظام" ص 46

وقد تمتلئ الذات بالحياة، فتتخذ لها أشياء من الواقع مناعة ووقاية وهي تواجه مواجعها:

"مشابك شعري الملونة
تنظر إلى أناملي المرتبكة" ص21
ونقرأ في الصفحة:
"ومنذ أكثر من عشرين عاما أيضا
يشتري أدواتي المدرسية "ص 23

إن هذا الالحاح للذات في استحضار مشاهد من طقوسها اليومية، وكذا استحضارها لـ "مشابك الشعر، والأدوات المدرسية"، بوحي بامتلاء الذات بالحياة واستمرارية الجسد في حيويته ورغبتها في التمسك بالوجود ضدا في المحو وخبث الورم.

وفي محاولة لدرء هذه الأورام وإشباع حاجة الذات في السخرية منها، تلتجئ الذات إلى تقنية الكوميديا السوداء، بغاية التنكيل والتهكم منها، ومن كل ما من شأنه دغدغة العواطف التي تهيء لنهايتها، ويمكن بسط بعض من هذه الكوميديا السوداء من قصيدة" توابيتي الفارغة ":

"لست مصابة بالسرطان
اخترعت هذه الكذبة منذ ثلاث سنوات
كي أجد تعلة للكتابة
وكي أحصد جاماتكم الكثيرة

لست مصابة بالسرطان
أنا فقط بارعة في صياغة اكذب
أقرأ تعاليقكم وأنا أبتسم بشراهة ص 60

وخلاصة القول، أن موضوعة الالم ليس جديدا في المتن الشعري العربي والعالمي قديما وحديثا، ولا يمكن أن ستنفذ، فكثير من الشعراء تركوا بصماتهم - لكن هم قليلون من سموا بهذا الألم إلى الكلام الشعري الذي لا غبار عليه.

ولا شك أن شاعرة الأقاصي فاطمة بن فضيلة، من طينة هؤلاء الشعراء الذي ظفروا بخصوصيتهم واجتهادهم الشعري في مناوشة الألم بما يلائم أجواء القصيدة وموحياتها في ديوانها "حمالة صدر بعين واحدة"، وصدقوني لقد قرأت هذا الديوان بمرارة لم تغادر الحلق، فمن يراهن على قراءة هذه الشهادة الشعرية، وهذا الاستشهاد الشعري الذي يتغيا التنكر للموت، ويغالب الألم ولا يكتم عليه؟

Address in the USA:
Mansour Ajami
36 Tupelo Row
Princetion NJ 08540-2848
USA
Tel. (609)9210919

Address in the Europe:
nmalmawla65@hotmail.com
Mohammad Alaaedin Abdul Moula
Leuningerstr 31
30457 Hanover
Germany

AL HARAKA AL SHIRIYA

A REVIEW OF MODERN ARABIC POETRY

Editors

Kaissar Albert Afif **Mahmoud Shurayh**

www.alharaka.net
kaissarafif@yahoo.com.mx

ISSN: 1536-0679